وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي - الأغواط -

كلية العلوم الانسانية و العلوم الاسلامية و الحضارة

قسم التاريخ

تخصص : تاريخ و حضارة المشرق الإسلامي

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

اسهامات الامبراطورية المغولية وتاثيرها في الحضارة الاسلامية 658 - 760ه/ 1260 - 1358م

إعداد الطالب:

❖ سارة رقاقي

تحت إشراف الدكتور:

معمر جعيرن

السنة الجامعية:

1444 - 1445 ه / 2023 - 2024 م

شكر و عرفان

أشكر الله رب العالمين صاحب المنة و العطاء على ان وفقني على إتمام هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر و التقدير و الإمتنان إلى كل من ساعدني على إتمام هذا العمل.

كما أخص بالذكر الأستاذ المشرف جعيرن معمر الذي خطيت بتوجيهاته و نصائحه خلال فترة إنجاز هذه الرسالة

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى كل أساتذة التاريخ الوسيط الذي لم يبخلو علينا طوال هذه السنوات.

و نطلب منهم ان يسامحونا إن أخطأنا معهم

لهم جزيل الشكر لمساعدتهم لنا من جميع الجوانب سواء جانب العلمي أو النفسي

كما أقدم خالص الشكر إلى كل من ساعدني و لو بكلمة طيبة

إهـــــداء

إلى من كلل عرق جبينه و من علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر و الاصرار
إلى النور الذي أنار دربي و سراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي الغالي و النفيس و استمديت منه قوتي و إعتزازي

والدي العزيز

إلى من جعل الجنة تحت أقدامها و سهلت لي الشدائد بدعائها إلى الانسانة العظيمة لطالما تمنت أن تقر عينها لرؤيتي في يوم كهذا

أمي العزيزة

إلى الضلع الثابت و أماني أيامي خديجة إلى من شددت عضدي بهم وليد و خليل فكانوا لي ينابيع أرتوي منها إلى خيرة ايامي و صفوتها إلى قرة عيني ..

أختي و إخواني الغاليين

لكل من كان عونا و سندا في هذا الطريق للأصدقاء الأوفياء و رفقاء السنين لأصحاب الشدائد و الأزمات إلى من أفاضني بمشاعره و نصائحه المخلصة إليكم عائلتي أهديكم هذا الانجاز و ثمرة النجاح التي لطالما تمنيته

ها أنا اليوم اكملت و أتممت أول ثمراته بفضله سبحانه و تعالى الحمد لله على ما وهبني و ان يجعلني مباركا و ان يعينني أينما كنت فمن قال أنا لها فأنا لها و إن أتت رغما عنها أتيت بها فالحمد لله شكرا و حبا و إمتنانا على البدء و الختام و آخر دعواهم أن ...

الحمد لله رب العالمين

سارة رقاقي

فهرس المحتويات

البيان	الصفحة
شكر و عرفان	
إهداء	
مقدمة	
الفصل الأول: إمبراطورية المغول	
المبحث الأول: أرض المغول و شعبهم	1
الوصف الجغرافي لموطن المغول	1
التضاريس و المسطحات المائية	2
المناخ و الثروة الحيوانية و الموارد النباتية	7
الجذور التاريخية لقبيلة المغول	14
المبحث الثاني: التعريف بالمغول و التتار و تأسيس الامبراطورية	20
تعريف التتار	20
تعريف المغول	22
جنكيزخان مولده و توحيد القبائل باسمه	23
تقسيم جنكيزخان إمبراطورية على أولاده و إنتخاب خان أعظم بعد وفاته	32
المبحث الثالث: تولي هولاكو امبراطورية المغول و سقوطها	35
المبحث الرابع: إسلام محمود غازان و إعلانه دين الرسمي للاخائية (فارس)	44
فصل الثاني: معالم حياة ابن تيمية و إنتاجه العلمي في مسألة الخلافة	
المبحث الأول: النظم الاجتماعية	49
نظم المعيشية (المأكل و المشرب و المسكن و الملابس)	49
العادات و التقاليد و الأعياد و المناسبات المغولية	54
المبحث الثاني: نظم النغول عسكريا	57
البدايات الاولية في تكوين الجيش المغولي و أصنافة و الأسلحة	58

فهرس المحتويات

نظم المغول في القتال و الحروب	64
الميرة و النفقات العسكرية و وسائل النقل	65
المبحث الثالث: نظم المغول الدينية	66
عبادة الظواهر الطبيعية و الاعتقاد بوحدانية الله	66
الديانة الشامانية	67
الديانة البوذية و المجوسية و العبادات الوثنية	67
المبحث الرابع: نظم المغول الثقافية	69
علم الهيئة	70
علم الكيمياء	70
علم التاريخ	70
الفنون	71
المطلب الرابع: نشأة نظام الخلافة و انتهائها عنده	
الفصل الثالث: إسهامات المغول	
المبحث الأول: تحول القبيلة الذهبية في بلاد القفجاق إلى الاسلام	**73**
موقع مملكة مغول القفجاق و حدودها و شعوبها	73
مرحلة التمهيد و التهيئة لتحول مغول القفجاق إلى الاسلام	74
مرحلة إكتمال إنتشار الاسلام بين مغول بلاد القفجاق	74
عصر الجهاد ضد الروس	75
مظاهر الحياة الاسلامية عند مغول القفجاق	77
المبحث الثاني: تحول مغول إيران للاسلام	79
مرحلة التمهيد و التهيئة لتحول مغول إيران للإسلام	79
مرحلة إكتمال إنتشار الاسلام بين مغول إيران	81
مظاهر الحياة الاسلامية عند مغول إيران	82
المبحث الثالث: تحول مغول آسيا الوسطى إلى الإسلام	85
فترة التمهيد و التهيئة لتحول مغول آسيا الوسطى إلى اللسلام	85
مرحلة إكتمال إنتشار الاسلام بين مغول آسيا الوسطى	87
مظاهر الحياة الاسلامية عند مغول آسيا الوسطى	88

فهرس المحتويات

المبحث الرابع: الاسلام و مغول الصين و الخطأ	90
الفصل الرابع: أثر المغول في الحضارة الاسلامية	
المبحث الأول : أحوال المغول الدينية و الحضارة	95
أثر الزوجات المسلمات	96
المبحث الثاني: تأثير الوزراء و الموظفين المسلمين	97
تأثير السكان المحليين على المغول	99
المبحث الثالث: تأثير الطرق الصوفية	100
أثر التجارة و التجار في إسلام المغول	102
الخاتمة	**104**
الملاحق	**108**
قائمة بيلوغرافيا	**116**

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين نبينا محمد و علث آله و صحبه و سلم، من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له أما بعد ....

يعد المغول من الأقوام البشرية التي أحدثت تغيرات كبيرة و مهمة في التاريخ الاسلامي، كما أحدثت الفزع و الرعب لكل البلاد التي طالتها، ذلك لأنها بعدما كانت مجرد قبيلة صغيرة تتنقل من منطقة إلى أخرى بحثا عن الماء و الأكل لدرجة أنهم سموها المغول لضعفها، أصبحت إمبراطورية كبيرة تحكم معظم بلدان العالم الاسلامي خلال القرنين السابع و الثامن الهجري (الثالث عشر و الرابع عشر ميلادي)، فأزالت الامارة الاسماعيلية و الخلافة العباسية حيث قضي المغول على النفوذ السياسي الذي كانت تتمتع به الدولة العباسية أنذاك.

و تعد فقرة الوجود المغولي في البلاد الاسلامية من أهم أحداث التاريخ خلال القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي إذا أن أغارت العدو على البلدان المتحصرة أمرا مألوفا، مما أدى بزوال العديد من الدول التي كانت ذات شأن عظيم، لكن هذه العاصفة صارت تزول تدريجيا حتى جاء الوقت الذي بسط فيه المغول حضارتهم، و أنفوا ظنون كل من أخطأ في حقهم بأنهم شعب همجي بربري لا يمتلك أية حضارة، لكنهم استطاعوا ان يثبتوا عكس ذلك خاصة بعد إسلامهم، حيث شرعوا في تصليح كل ما أفسده أباؤهم منذ عهد جنكيزخان، و أقبلوا يساهمون في النهوض بالحضارة الاسلامية

و هذا التحول الجذري الذي أحدثه المغول قد غير مجرى التاريخ و أضاف له أحداثا جديدة مما جعلنا نطرح عدة تساؤلات :

- ماهي أصولهم و كيف نشأوا إجتماعيا و دينيا و عسكريا و كذا ثقافيا ؟
- و ماهي الأسباب التي جعلت مغول إيران ينتقلون من الكفر إلى الإسلام ؟ و كيف كلن تأثير المسلمين عليهم ؟
- ماهي الأسباب الرئيسية التي جعلت المغول ينتقلون من العداء إلى المحبة و من الجهل إلى العلم و من الكفر إلى إيمان و التوحيد و نشر الاسلام في العالم ؟

- ❖ كيف إستطاعت هذه الشعوب الهمجية أن تغير مجرى تاريخ حضارتها داخل مجتمعها و تأثر فيه ؟

- و من دواعي إختيار الموضوع :

ترجع لسببين أولا الرغبة في معرفة حضارة المغول وكيف استطاعوا نشرها داخل بلاد المسلمين ونحن نعلم أن هذا الشعب بدوي متوحش كيف أن تكون له حضارة، ثانيا البحث في جانب من الجوانب التاريخ والحضارة الاسلامية و معرفة هل كانت اسهامات المغول بالحضارة الإسلامية وتأثرها به.

أما عن الإطار الزماني و المكاني للموضوع فقد تحدثنا عن إسهامات الامبراطورية المغولية و تأثيرها في الحضارة الاسلامية (658 ه - 760 ه / 1260 م - 1358 م)

أما بخصوص المنهج المتبع فقد إعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي و ذلك لتتبع أحداث و مجريات إسهامات المغولية و تأثيرها في الحضارة الاسلامية.

و على هذا الأساس فقد قسمنا هذا الموضوع إلى مقدمة و فصل تمهيدي و ثلاثة فصول أخرى و كل فصل مقسم إلى أربعة مباحث، الفصل التمهيدي تضمن أرض المغول و شعبهم من حيث الموقع و النشأة و الجذور التاريخية و كذا تقسيم جنكيزخان امبراطورية و توالي هولاكو الامبراطورية و كذا إسلام محمود غازان

أما الفصل الثاني فتضمن نظم عند المغول من الجانب الاجتماعي (نظم المعيشة و العادات و التقاليد) و النظم العسكرية و كذا النظم الدينية (الديانات و التسامح الديني عند المغول)، و كذلك النظم الثقافية (الكيمياء و التاريخ و العلوم النقلية و كذا الفنون).

أما الفصل الثالث فقد تناول فيه إسهامات المغول بحيث تضمنت إسهامات في تحول القبيلة الذهبية إلى الاسلام و مظاهر الحياة الاسلامية عند المغول القفجاق و كذا تحول مغول إيران إلى الاسلام و مظاهر الحياة الاسلامية عندهم و كذلك تحول مغول آسيا الوسطى للإسلام و

مظاهر الحياة عندهم و إسلام مغول الصين و الخطأ و كيف إستعانوا ببعض المسلمين في الجيش و وظائف العليا.

أما الفصل الرابع فقد عالجنا فيه جزئية أثر المغول في الحضارة الاسلامية كما تحدثنا فيه عن أحوال المغول الدينية و الحضارة و أثر الزوجات المسلمات و تأثير الوزراء الموظفين المسلمين و تأثيرهم بالسكان المحليين و كذا تأثير الطرق الصوفية و تأثير التجارة و التجار في إسلام المغول .

ثم يأتي بعد هذا الخاتمة و التي هي عبارة عن استنتاجات عن موضوع البحث يتبعها في الأخير مجموعة من الملاحق بالاضافة إلى قائمة البيلوغرافيا.

أما بخصوص الصعوبات المصادر و المراجع، فبطبيعة الحال لا يمكن لأي باحث متخصص في دراسة التاريخ الوسيط الاستغناء عن المصادر المتخصصة و هناك العديد من المصادر التي استفدنا منها خلال إعداد هذه المذكرة، من بين هاته المصادر نذكر أهم مصدر و هو كتاب جامع التواريخ للمؤرخ رشيد الدين فضل الله الهمذاني المتوفي سنة (718 ه / 1318 م) وهو كتاب جد ضخم يتكون من عدة مجلدات، و لقد أفاد البحث المجلد الثاني المتكون من جزئين، الجزء الأول بتاريخ هولاكو و قد استفدت منه في اكثر من موضع من الرسالة.

ومن بين المصادر كذلك كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطي عبد الرزاق بن احمد الشيباني المتوفي في (723ه/1323م) وقد اعتمدت عليه في اكثر من موضوع من هذه الرسالة ؛وتكمن اهميته انه عاصر احداث الفترة التي تحول فيها المغول الي الاسلام

اما عن المراجع فقد اعتمدت علي كتاب المغول في التاريخ لمؤالفه فؤاد عبد المعطي الصياد فقد استفدت منه في جميع فصول الرسالة وهو مرجع هام بالنسبة لتاريخ المغول فقد قدم لنا صورة واضحة عن تلك الشعوب من بدايتها الى نهايتها ؛كذلك كتاب تاريخ الدولة المغولية في إيران لعبد السلام عبد العزيز فهمي الذي اشتمل على بعض الاراء التي افادتنا في اعداد هاته المذكرة وكذلك عباس اقبال في كتاب تاريخ المغول

بالإضافة إلى ذلك هناك العديد من المصادر و المراجع و الرسائل العلمية بحيث أنه لا يمكن حصرها في هذه مقدمة إذ سيجدها في أخر الرسالة ضمن قائمة البيلوغرافيا

اما عن صعوبات البحث فلا يكاد ان يخلو أي بحث علمي من الصعوبات و العراقيل من بينها:

- قلة المصادر التي تتحدث عن كل دعوة الاسلامية للمغول
- قلة المصادر و المراجع المتخصصة التي تتحدث عن التأثيرات بل هي نادرة لاسيما في الجانب الفني و العمراني.

الفصل الأول

إمبراطورية المغول

أرض المغول:

من المهم عند دراسة أي شعب أن نتعرف على الطبيعة الجغرافية وموقع ذلك الشعب من حيث التضاريس والمناخ والموارد من نباتية وحيوانية ، لما لذلك من تأثير كبير و واضح على المجتمع الذي يستوطن في تلك المناطق من حيث بنيته وتكوينه، فكما نعلم أن لجغرافية الأرض وموقعها أهمية كبيرة تبين من خلال تأثيراتها البيئية التي تحدثها على الشعوب ، إذ أنها تتدخل شكل مباشر في الصفات و المكونات الجسدية و الثقافات و الإتصال الخارجي والعزلة[1] .

1 - الوصف الجغرافي الموطن المغول:

أورد لنا بعض المؤرخين والرحالة المعاصرون لأحداث تاريخ المغول ، من المسلمين و غير مسلمين، نذكر منهم المؤرخ (الجويني) الذي عاصرهم لفترة، والذي حدد أرض المعول على الشكل الآتي :

من الشرق تحدها أرضى الخطأ، وهي الأراضي الصينية الشمالية، ومن الجهة الغربية أرضي الأويغوريين، وهي أراضي أواسط آسيا، ومن الشمال أراضي قبائل القرغيز و نهر سلنكا، ومن الجنوب أراضي التنكوت و التبت[2].

أما سفير البابا انوسنت الرابع (641ه - 652ه / 1243 - 1254م) إلى البلاط المغولي ، وهو الراهب (جون بلانوكا ربيني) الذي بعثه البابا للتعرف على المغول من حيث طبيعتهم وأوضاعهم من كافة النواحي، والغرض من ذلك ، نشر النصرانية بين المغول وكسبهم إلى جانب الصليبين ضد المسلمين ، فوصف الرحالة والباحثين حدود

---

[1] الدباغ، إيمان طلعت عبد الرزاق، نظم المغول الاجتماعية و الدينية و العسكرية، ط1 (2019 م - 1440 ه)، دار عيداء للنشر و التوزيع 2019، ص ص 19- 20 - 23 .

[2] الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 1980،ص 10.

أرض المغول في إطار أوسع إلى جهات الشمال والجنوب والغرب أكثر مما أورده الجويني، إذ أنت أدخل سيبيريا في الشمال ضمن الاراضي الإسلامية في جنوب اقليم تركستان حدودها من جهة الجنوب، كما جعل جبال التاي أو الطاي حدودها من الجهة الغربية [1]

و حسب إشارة أغلب المختصين في دراسة المغول من المحدثين ، يشيرون إلى أن موطن المغول الأصلي هي الهضبة الغربية المعروفة باسم هجية منغوليا شمال صحراء جوبي جنوب بحيرة بيكال ، وهى تمتد في أواسط آسيا جنوبي سيبيريا و شمال التبت غربي منشوريا و شرقى تركستان بين جبال التاي غربا وجبال خنجان شرقا [2]

أما فلكيا فيقع موطن المغول بين دائرتي عرض 41 - 55 شمال خط الاستواء وخطي طول 138/115 شرقا [3]

2 - التضاريس الأرضية والمسطحات المائية :

امتازت التضاريس الأرضية للمغول بالتنوع ، إذ الجبال الشاهقة والسهول المنتشرة و الصحاري المنبسطة، فكما قال الاصطخري عن بلاد المغول : أنها قليلة المياه كثيرة الجبال صعبة المعيشة[4]

---

[1]فهمي عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص ص 11-12

[2]النهي: الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد، تاريخ الاسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتب الجامعية، بيروت، 1998،ج حوادث و وفيات (631 - 640 ه)، ص 26 ; الجاف: حسين كريم، موسوعة تاريخ ايران، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008، ص 243; شاكر: محمود، التاريخ الاسلامي (الدولة العباسية)، دار الكتب الاسلامي، بيروت، 2000،مج 2،ص 329.

[3]مؤنس: حسين، أطلس تاريخ الاسلام، ط1، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، 1987،ص 66; غنيمات: قاسم حمد خزعل، الجيش المغولي، مؤسسة حماة للدراسات الجامعية، الأردن،2011، ص 23.

[4]الاصطخري: أبو اسحاق ابراهيم بن محمد، المسالك و الممالك، تحقيق: محمد جابر، منشورات وزارة الثقافة و الارشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، 1961م، ص 166.

و يصف كاربيني أرض المغول بقوله أن أجزاء من أراضيهم ذات جبال شاهقة جدا، و أجزاء أخرى عبارة عن أرض ذات سطح مستو، و تتكون من مساحات كبيرة تغطي معظمها الحصباء الرملية[1] و كما يصف البيروني تضاريس منغوليا بذكره << أن الجبال مستقرة بين أطرافها و السلاسل الجلية متصلة ببعضها بين الصين و التبت >>، أما القزويني يصف ذلك بالقول << أن المغول يأوي إليها كالوحوس>>

فالجبال العالية توجد في أجزاء الغربية و الجنوبية الغربية، و كما توجد في الأجزاء الشمالية و الشرقية من البلاد، و التي يتراوح ارتفاعها بين (3300 قدما إلى 10000 قدم فوق سطح البحر) ، أما المناطق المنبسطة، فترى أنها تقع إلى شرق من البلاد [2]

و من أشهر السلاسل الجبلية الموجودة في بلاد المغول سلسلة جبال قراقورم، التي تبدأ جنوب غرب شنجيانج بالصين، و تمتد جنوب الشرق من شمال التبت، ثم تغير اتجاهها ليصبح جنوبي شرقي فتزيد ارتفاع مستوها على (600م) فوق سطح البحر [3]

و في أعلى السلاسل الجبلية الموجودة في أرض المغول تقع قمة جبل تابون بوكدرا أولا الواقع في مرتفعات التاي، و يقع إلى الشمال منها مرتفعات (خنكاي) التي تتميز بمناظرها الخلابة، و كذلك الغابات التي تغطي معظم أوديتها، و تعد أجمل جزء في الاراضي المغولية [4]

---

[1] (Rossabi)Marris:v.pp.perrov;"Mongolia";London;1970;p5.

البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد، تحقيق ما للهند من مقولة في العقل مرذولة، تقديم محمود محمود، أثار البلاد و اخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1988، ص 609.

[2]الغامدي، المغول، نفس المرجع السابق،ص 24.

[3]الروكة: محمد خميس،أسيا، دراسات في الجعرافية الاقليمية،ط3، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2004،ص 215; مرجونة، ابراهيم، المغول و الحضارة الاسلامية، تقديم: احمد مختار العبادي مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية،2010، ص48.

[4]الحبابي: هاشم خضير، جغرافية أوراسيا،ط1، الموصل،(الموصل 1987)، ص 223; الصياد المغول في التاريخ، ص 31; الغامدي، المغول، ص 25.

و هناك امتدادات جبلية لسلسلة جبال الهملايا و معناها بلغت أهل التبت، موطن الثلج، أذ أنها

تضم عددا من قمم جبلية شاهقة الارتفاع، تعرف لدى الصينيين بقمة جبل (جومولونجا)، فتقع على الحدود الصينية النيبالية، إذ انها تعد أعلى قمة جبلية في العالم [1]

و نتيجة لذلك اصبح المغول معتادين السكن في الجبال، فلم يكونوا يستطيعوا العيش في القرى أو المدن، فأصبحوا من محبي الجبال المنيعة [2]

أما في جنوب غرب الصبن فتمتد هضبة التبت، التي تعد من اوسع الهضاب في العالم، من حيث المساحة و الارتفاع[3] ، و ما تبقى من الاراضي عبارة عن سهول عشبية، فضلا عن المنخفضات و الصحاري التي تشغل النصف الجنوبي من منغوليا، والتي تسمى بصحراء جوبي[4]

اما ما يتعلق بمسطحاتها المائية، فكانت الأراضي المغولية غنية بعدد كبير من البحيرات و الانهار، فمن اهم البحيرات الموجودة فيها بحيرة (أوسا)، التي تعد من اكبر البحيرات المغولية، و تقع في الجهات الشمالية، و ما يميزها انها من اعمق البحيرات ذات المياه العذبة، على عكس البحيرات الاخري والتي تكون مالحة، و ذلك

---

[1]الثعالبي: أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، لطائف المعارف، تحقيق، ابراهيم الابياري و حسن كامل الصيرفي، دار احياء المكتبة العربية، القاهرة، 1960، ص 224. مرجونة، المغول و الحضارة، ص 49.

[2]الهمذاني: رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير بن موفق الهمذاني الفارسي، جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيزخان من أوكتاي فاأن إلى شمور قاأن)، ترجمة: د.فؤاد عبد المعطي الصباد، تقديم يحي الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص 12.

[3]الروكة، أسيا،ص 212، الغامدي، المغول، ص 25; مرجونة، المغول و الحضارة، ص 49.

[4]الذهبي، تاريخ الاسلام،ج، الحوادث و الوفيات سنة (631 - 640 ه)، ص 26; العريني، المغول، ص 6 -7 ; الغامدي، المغول،ص 26.

لعدم وجود منافذ لها او لمياهها، فاصبحت بحيرات مغلقة، و من اهم هذه البحيرات بحيرة (هارا و هركس) [1] ، و هناك بحيرات تتمتع بمناظر طبيعية رائعة في منغوليا، إذ تقع في اقصى الجزء الشمالي من البلاد، تحيط بها الجبال من جميع الجهات، اما بحبرات الجهة الشرقية فمنها (بحيرة بوير) ، التي تعد من اكبر

البحيرات الواقعة في الشرق من منغوليا [2]

و بالنسبة لأنهارها فتميزت اراضي المغول بوجود نوعين من الانهار منها داخلية و منها خارجية، فالأنهار الخارجية تفرغ مياهها في المحيطين المحيط المتجمد الشمالي و المحيط الهادي، على طول السواحل الروسية الصينية و يعد نهر (سلنكا) ، من أهم هذه الانهار التي تنحدر بإتجاه الشمال فتمتد مياهها من منحدرات سلسلة (خنكاي) ، و تصب في مياه المحيط المتجمد الشمالي عن طريق نهري (انكار، نهر لينا)، وهي صالحة للملاحة النهرية و تمتاز بوجود الروافد فيها أيضا [3]

و هناك أنهار تصب في المحيط الهادي عبر سواحل الصين، و من أهمها (نهر كرولن) و (نهر أرنون)، إذ يلتقي النهران ليكونا (نهرامور)، و الذي يصب بدوره في السواحل الشمالية الغربية من المحيط الهادي [4]

---

[1] (Rossabi)Marris:v.pp.perrov;"Mongolia";London;1970;p5.

[2] (Rossabi)Marris:v.pp.perrov;"Mongolia";London;1970;p5.

[3] (Rossabi)Marris:v.pp.perrov;"Mongolia";London;1970;p5.

الغامدي، المغول،ص 24.

[4]الجنابي، جغرافية اوراسيا،ص 223; الصياد، المغول في التاريخ، ص 31. الغامدي، المغول، ص 223.

أما الأنهار الداخلية فهي تصب في بحيرات منغوليا، او تغور في صحاريها الواسعة، و منها (نهر كبدو) و (نهر دزيكان) و (نهر توين) و تنتهي مياه معظمها في رمال صحراء جوبي [1]

على الرغم من توفر هذه البحيرات و الأنهار في منغوليا، فأنها كانت و ما زالت تعاني من نقص في مياه الشرب، في فصلي الصيف و الشتاء و ذلك لأنه خلال فصل الشتاء تتجمد المياه و لأشهر عديدة لهذا انتقل في الشتاء إلى المناطق السهلية بحثا عن الماء و الاكل، فأصبح الهجرة و عدم الاستقرار أهم صفات المغول [2]

وعلى العموم فإن المياه متوفرة أكثر في المناطق الشمالية وفى الوسطى، من أراضي المغول، أما الجهات الجنوبية فتعاني من ندرة المياه، بل وحتى انعدامها في مناطق صحاريها[3].

3 - المناخ السائد في بلاد المغول :

اتصف مناخ منغوليا بشكل عام بأنه مناخ قاري متطرف، ترتفع به درجات الحرارة في فصل الصيف إلى أعلى الدرجات لتصل إلى (60) درجه مئوية، أما في فصل الشتاء فأنه ينخفض إلى حد الانجماد اذ تنخفض في بعض الجهات منه لتصل إلى (58 درجة مئوية) تحت الصفر، وذلك بسبب تعرض الأقاليم للرياح الباردة الاتية من سيبيريا مما يؤدي بالتالي إلى تجمد المياه، فالمدى الحراري اليومي والفصلي تكون

[1] (Rossabi)Marris:v.pp.perrov;"Mongolia";London;1970;p5.

[2]ابن واصل: جمال الدين عبد الله بن سليم، مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، تحقيق حسين ربيع، مطبعة دار الكتب القاهرة، 1977، ج 4، ص 36; الحديدي: اكرم بلال محمود، خراسان في العهد المنغولي (617 - 740 ه)، رسالة ماجيستير غير منشورة،كلية الادب، جامعة الموصل، 2013، ص 23.

[3] (Rossabi)Marris:v.pp.perrov;"Mongolia";London;1970;p5.

كبيرة، فبذلك يعكس الصفة القارية للمنطقة، وتعد صحراء جوبي أكثر الصحارى قارية [1]

.

ومن الأسباب الأخرى لتنوع المناج وتطرفه من بلاد المغول ، هو وقوعها ضمن خطوط الطول والعرض المتطرفة، حيث تعتبر متدرجا في السوء والصعوبة وفيها تعصف الرياح بشدة، إذ أنها تهب معظم ايام السنة، محملة بالحصى الناعم وتنقله معها لمسافات بعيدة، مما يجعل مواجهتها مستحيلة فنتيجة لذلك فإن القبائل لم تتمكن من العيش في مكان واحد والاستقرار فيه، بل اخذت تنتقل من مكان إلى أخر، ففي فصل الصيف تهاجر نحو المناطق الجبلية، وفي فصل الشتاء تهاجر نحو المناطق السهلية وحول ضفاف اهار وذلك بحثا عن الاكل و وسائل العيش ، إذ كانت الهجرة وعدم الاستقرار من صفات القبائل المغولية الرئيسية[2]

ويصف لنا الرحالة الاوربي كاربيني مناخ منغوليا في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي بقوله : ((ان الرياح والاعاصير الباردة تطرح بالخيال من على صهمرات جيادهم ويصبح من الصعب عليهم مواصلة ركوب دوابهم أثناء هبوب تلك الرياح الشديدة وعندما تشتد أكثر نجد القوم يلقون بانفسهم على الارض خشية أن تجرفهم الرياح مع ما تحمله من الكميات الهائلة من الاتربة التي يتعذر معها الرؤية الكلية))[3]

أما المؤرخ هوارث فيقول : ((ان المناخ بمنغوليا لا يثبت على حال واحد حتى في أواسط الصيف، وان الرعد والبرق الذي يؤدي بحياة الكثيرين لا يكاد ينقطع و الثلج

---

[1]القرماني: ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي، اخبار الدول و أثار الاول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت(د،ت ا)،ص 283; الصياد، المغول في التاريخ، ص، 31، الجنابي، جغرافية اوراسيا،ص 223.

[2]ابن واصل، مفرج الكروب،ج4،ص 36، فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص 12; الحديدي، خراسان في عهد المغول،ص 224.

[3] (Rossabi)Marris:v.pp.perrov;"Mongolia";London;1970;p5.

يسقط بكميات وفيرة، و الاعاصير باردة الريح شديدة الهبوب إلى حد يصعب معها بقاء الرجل على سرجه[1]

يتبن من خلال ذلك أن المناخ في بلاد المغول كان له دور كبير مما جعله اقليما فقيرا يعاني من السكان شدة البرودة وقلة الزراعة وسوء أحوالهم المعيشية العامة.

وما يتعلق بالرطوبة في هذا الاقليم فلم تكن نسبتها كبيرة وغير مستقرة وأغلب الأوقات التي تتواجد فيها الرطوبة، هو فصل الصيف، فكان لبعد الأراضي المنغولية عن التأثيرات البحرية هو العامل الأول في وجود ذلك النقص من الرطوبة، مع وجود السلاسل الجبلية الشمالية والغربية الشاهقة التي تقف عازلا أمام وصول اية رطوبة الى الأراضي المغولية من المحيط الهادي، وذلك لان تلك المرتفعات تمتص ما تحمله الرياح من رطوبة، الامر الذي ادى إلى تكون غطاء عشبي في أراضي الغابات على سفوح الجبال [2]

وبالنسبة لفصول السنة فهي واضحة، نرى ان فصل الربيع يبدأ في شهر نيسان، وفيها نبدأ درجات الحرارة بالصعود وتمتاز بشدة هبوب الرياح والأعاصير الرملية، وفيها يكسر الجليد مختلف اجزاءها، وتستمر لمدة شهرين تقريباً، مما يؤدي الى ندرة الزراعة، فعلى سبيل المثال قد زرع احد الاشخاص في عهد جنكيزخان فعلا، ومن الاحسن الحظ إن كان لهذا المحصول إن نمى و نتج عنه فجلا وافرا، فأخذه صاحبه متفاخرا إلى جنكيزخان الذي امر باحصاء اعداد الفجل، فكانت مائة فأشار بإعطاء هذا

[1] (Rossabi)Marris:v.pp.perrov;"Mongolia";London;1970;p5.

فهمي، الدولة المغولية، ص 13.

[2] (Rossabi)Marris:v.pp.perrov;"Mongolia";London;1970;p5.

الغامدي، المغول، ص 29 - 30; المرسلي، سامي محمد،المغول، دار العالم العربي، القاهرة، 2011م، ص 22 - 23.

الرجل مائة كيس من النقود مكافأة لان ذلك يعد امرا غير مألوف لندرة الزراعة[1]، رغم المبالغة الموجودة في هذه الرواية، إلا أنها تشير إلى مدى ندرة الزراعة والمحاصيل الزراعية.

أما فصل الصيف فيستمر ثلاثة اشهر وهي (حزيران ،تموز، آب) وتصل درجة الحرارة إلى قمتها، وفيها يكون الجفاف هو السائد [2]

اما فصل الخريف، فمن افضل الفصول له يهم لأن فيه تسقط الامطار ويكثر العشب وتسمن المواشي، ويكثر فيها جلب الافراس والذي يعد الشراب المفضل لدى المغول استمر المغولي ينقل بين البلدان بحثا عن المراعي والاعشاب والحشائش، إذ تنمو الاشجار في بعض الجهات ليؤلف بذلك نظاماً من الغابات [3]

أما فصل الشتاء فهو من أصعب الفصول لطولها وصعوبتها، إذ تستمر حوالي أربعة إلى خمسة اشهر، وتتصف ببرودتها الشديدة ورياحها القوية مع الاعاصير والبرق والرعد الذي يقضي على حياة الكثيرين منهم [4]

و يبدو أن الظروف الجغرافية والمناخية لمنغوليا قد جعلت منها اقليما فقيرا لان الجبال المحيطة بتلك الهضبة تصد عنها الرياح الدافئة الممطرة، وهذا ما جعل مناخها مناخا متطرفا قاريا، ذا صيف شديد الحرارة، وشتاء قارص طوي، و ربيع متقلب، أما

[1]الهمذاني: جامع التواريخ(تاريخ خلفاء جنكيزخان)، ص 79، الصياد، المغول في تاريخ، ص 79; مرجونة،المغول و الحضارة، ص 46.

[2]فهمي،الدولة المغولية،ص 12; الغامدي، المغول،ص 31.

[3]الغامدي، المغول، ص 32; مرجونة، المغول و الحضارة، ص 46.

[4]الهمذاني: جامع التواريخ(تاريخ خلفاء جنكيزخان)، ص 28; العريني، المغول، ص 7.

الخريف فانه من أفضل الفصول، فكان لذلك تأثيره على المغولي من حيث شكله وكذلك شخصية وطبيعة حياته التي غلب عليها طابع القساوة والصعوبة والقوة

الثروة الحيوانية والموارد النباتية :

كان الفرد المغولي يعتمد في حياته اليومية على الحيوانات اعتماداً كبيرا، إذ امتازت الاراضي المغولية بوفرة هائلة في الحيوانات من حيث العدد و الانواع، و سواء في المناطق الجبلية، أو في الغابات والأدغال من هذه الحيوانات الأليفة، الماعز والبقر والخيل، إذ تتوافر بأعداد كبيرة، يستفادون منها للأكل والشرب والملبس، و بالاخص حليب الافراس الذي كان المشروب المفضل لديهم، اما بالنسبة للحيوانات البرية فكانت موجودة أيضاً مثل حيوان ثعلب الماء والفاقوم والسنجاب، وجود حيوانات حمر الوحش والحصان البري، التي كانت أغلب مناطق تواجدها المناطق ذات المناخ الشبه صحراوي [1]

كما تواجدت الطيور البرية، بالأخص في مناطق الغابات ومناطق السهوب المغولية، ومنها الديك الرومي البري، والطيور المهاجرة والتي فيها البط والوز[2]

وعن مدى توفر الثروة الحيوانية في بلاد المغول ، يحدثنا الرحالة (ابن بطوطة) عنها [3]، و عن مدى اعتماد المغول عليها في حياتهم اليومية، فقد زار بلاد المغول بنفسه، و ذلك بعد ان استقروا في اقليم القفجاق و التي عرف المغول فيها بمغول القفجاق او القبيلة الذهبية أيضا [4]

---

[1] (Rossabi)Marris:v.pp.perrov;"Mongolia";London;1970;p5.

[2]الغامدي، المغول، ص 33 - 34.

[3]ابن بطوطة: شمس الدين محمد بن عبد الله، رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، 2011م، ص 417 - 420

[4]القفجاق(القبيلة الذهبية): وهي بطن من بطون التتار الأتراك كانوا يعيشون شمال الصين و حول بحيرة بيكال،و كانوا ذوي اللون الاصفر. للمزيد ينظر التركمالي: اسامة احمد، تاريخ الاتراك و التركمان، دار الارشاد للنشر، سوريا، 2007،ص 195.

فيذكر ابن بطوطة ان المغول رغم انتقالهم من منطقة إلى أخرى و تكوينهم لإمبراطورية ضخمة، إلا أنهم لم يغيروا شيئا من طبيعة حياتهم، فيذكر أن الخيل كثيرة جدا و ان ثمنها زهيد، يبلغ قيمة الجيد منها خمسون درهما، كما كانوا يصدون أعدادا منها إلى بلاد الهند [1]

و سمى الخيل المغولي ب (البوني)، و الذي يمتاز بالقوة و الرشاقة و شدة التحمل، فكانوا يستخدمونها في الحرب،فيلبسون الدروع و يركبون الخيل [2]

و ذكر المؤرخ ابن الاثيران راوب المغول مكتفية ذاتيا فهي تحفز الارض بحوافزها و تاكل عروق النبات و لا تعرف الشعير [3]

زاول المغول مهنة الصيد أيضا في صور مختلفة، مثل صيد الأسماك و صيد الحيوانات ذات الفراء، فيذكر الجويني ان الصيد كان واجبا عند المغول، فكان صيد الحيوانات المفترسة أمرا مألوفا عندهم، فلم يكن الغرض منه الحصول على الحيوانات فقط و إنما كان الهدف منها الرياضة و رمي النبال و تحمل المشقات، و أفضل أوقاتها الشتاء [4]

أما مواردها النباتية فتعتبر بلاد المغول فقيرة في مواردها النباتية، وذلك لان طبيعتها الجغرافية والمناخية والبيئية جعلتها بيئة رعوية ليست زراعية، وحتى النباتات الموجودة فإنها تختلف حسب نوعية تضاريس المنطقة ومناخها وخطوط الطول

---

[1]رحلة ابن بطوطة، ص 421، الغامدي، المغول، ص 33.

[2]ماركوبولو، رحلات ماركوبولو، ترجمة إلى العربية: عبد العزيز جاوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1995، ج1، ص 143 - 144; الغامدي المغول، ص 36.

[3]ابن الأثير: عزالدين ابو الحسن على بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق، ابراهيم شمس الدين، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،2011، ج 10، ص 334.

[4]تاريخ جثدانكشاي، ج1، ص 63.

والعرض، ونسبة الارتفاع عن سطح البحر، وقد تم تقسيم توزيع النباتات في منغوليا إلى ستة أقاليم وهي:

1 - نباتات المروج الخضراء : وهذه النباتات توجد في المناطق الشمالية والشمالية الغربية، بالأخص في مرتفعات السلاسل الشرقية لجبال "سايان ، خنكاي "، وفيها المروج الخضراء، ومناطق رعوية خصبة، والتي كانت تمثل الاساس لبقاء الفرد المغولي

2 - غابات الصنوبر الجبلية : التي تغطي منطقة صغيرة من الاجزاء الشمالية من سلسلة مرتفعات خنكاي

3 - البراري : وهى توجد في الأجزاء الشرقية من منغوليا وتغطي مساحات واسعة من بلاد مما جعلها مراعي جيدة

4 - اقليم شبه صحراوي : وتشمل الاجزاء الشمالية من صحراء جوبي وتكون اعشابها و حشائشها خشنة و جافة بسبب مناخها.

5 - اقليم صحراوي : وهي الأجزاء الجنوبية والغربية من صحراء جوبي، إذ تعد من المناطق الجافة من اي عشب أو نبات [1]

من خلال عرضنا لطبيعة أرض المغول من حيث الموقع و التضاريس و المناخ و الموارد، و ذلك بموجب اطلاعنا على انواع من المصادر والمراجع المتخصة و المتوفرة لدينا، يتضح لنا دور الطبيعة في تكوين شخصية الفرد المغولي، من حيث المزايا و العيوب، و بإتصافه بالهمجية و الوحشية الذي يقابله البنيان الجسماني القوي و الفروسية و القدرة الفائقة على القتال و تحمل الصعاب.

[1] الغامدي، المغول،ص 31 - 35.و ينظر v. P. Petov, Mangolia, p p 18 - 19

4 - الجذور التاريخية لقبيلة المغول :

عند التكلم عن المغول، لابد لنا أن نتعرف على أصلهم و أصل التسمية، و وقت ظهورهم على مسرح الأحداث في مناطق انتشارهم، و هناك العديد من الأراء حول هذه الموضوعات و جنسهم

مرت على أرض منغوليا شعوب قديمة عدة، كان أغلبهم شعوب هند و أوروبية، إذ كان أقدم من استوطنها هم شعب الهون والذين ينتمون عرقيا للجنس التركي، و تعود أصولها الأولى إلى منطقة جبال الهند كوش الواقعة شمال غرب تركستان ثم تباعدت هذه الشعوب عن موطنها تنتشر في الشمال الأسيوي [1]

كما يرجع زمن ظهورهم إلى ما قبل المسيحية [2]

و اضطرت قبائل الهون ترك منطقتهم المتمثلة بشمال منغوليا حول بحيرة بيكال، و القوجه غربا نحو روسيا و ذلك سنة 355م بسبب الغزوات الصينية المتتالية لهذه القبائل [3]

[1] عاشور: سعيد عبد الفتاح، أوروبا في العصور الوسطى، منشورات مكتبة انجلوا المصرية، القاهرة، 1964، ص 53 - 55; امبراطورية المغول، ص 19.

[2] بروي: ادوار، تاريخ الحضارات العالم، ترجمة يوسف اسعد داغر، منشورات عويدات، بيروت، ط 1965، ج 3، ص 356; العريني، ص 10.

[3] شبولر: برتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد اسعد، دار احسان للطباعة، دمشق، 1982م ص 19; العريني، المغول، ص 10، إقبال: عباس، تاريخ المغول من حملة جنكيزخان من قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علوب، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي، 2000م، غنيمات،الجيش المغولي، ص 24.

و سكنت منغوليا قبائل أخرى ما عدا الهون، و هم الجونجانيون و الاوروبوريون و السبيانيون و الافار و غيرهم، و معظمهم ذو أصول روسية،إلا أنه لم يحدد زمن ظهورهم [1]

و فيما بعد تأسست امبراطورية تركية بدوية في منغوليا على يد مجموعة جديدة يعرفون ب (التو-كيو) و التي امتدت حدود امبراطوريتهم من أراضي منشوريا في الصين و حتى خراسان الواقعة في شرق ايران [2]، إلا أنها سرعان ما سقطت هذه الامبراطورية على يد الصينيين، و ذلك بسبب ضرباتها أو غاراتها المنهكة لهم من جهة، و من جهة أخرى كان لظهور قبيلة الايغور التركية الساكنة في شمال شرق تركستان لها دور بارز في سقوط (التو-كيو)، حيث استطاعت قبائل الايغور تشكيل دولة قوية لهم امتدت إلى الجنوب من بحيرة بيكال حاحلين من (قرة بلغاسون)، عاصمة لهم [3]

و كان من احدى رعايا قبيلة الايغوار قبيلة أخرى و هي قبيلة الشيواي التركية التي ينحدر منها المغول [4]، و كانت تسكن سهول الضفة الجنوبية لنهر امور غربا من مصب نهر سونغاري و شرقا من سلسلة جبال خنجان الصغرى، إلا أن هذه القبيلة ترك موطنها بعد أن تمكن الايغوار من حسم الصراع لصالحهم لتكن لهم السيادة في شمال منغوليا

[1] كيتشانوف،حياة تيموتشجين(جنكيزخان)، الذي فكر في السيطرة على العالم، ترجمة: طلحة الطيب، منشورات مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث، دبي، 2005م، ص 9; العريني، المغول، ص 10، النجار، امبراطورية المغول، ص 20.

[2] كتيشانون، حياة تيموتشجين، ص 9; بروي: ادوارد، تاريخ الحضارات العالم، ج 3، ص 356; العريني، المغول، ص 10

[3] قرة بلغاسون، وهي مدينة تقع في منغوليا الغربية في الجزء الشمالي من مناطق قره قورم الجبلية، وهي تعني المدينة الكبيرة، كما كانت تسمى ب (اودوباليف) و تعني مدينة الجيش، إذ أنها بنيت على نهر ارخون، للمزيد ينظر الجويني، تاريخ جهة نكشاي،ج 1،ص 81

[4] النجار، امبراطورية المغول، ص 21.

و ذلك سنة (226ه / 840م) [1]، فهرب قبيلة الشيواي إلى المناطق الصينية الشمالية الغربية [2]

و بعدها عاش الشيواي تحت لواء سرة تان الصينية (618ه / 908م) التي تحكم الصين، و قد تضمنت الروايات التاريخية وصفا لطريقة معيشتهم، فكانوا يعيشون على ضفاف الانهار باحثين عن الماء و الاكل و كانوا يحكمون من قبل سبعة عشر أميرا، يسمون (مخيفو)، و يتوارثون الحكم[3]

و كان الشيواي يعيشون مع الكيدانيين الذين كانوا يرجعون إلى أصل واحد في هذه المنطقة، فتمكن الكيدانيين من تشكيل دولة الحديدية لهم في شمال الصبن و التي استمرت حتى منتصف القرن السادس هجري/ الثاني عشر ميلادي [4]

سرعان ما بدأ الصراع بين أتراك الشيواي و الكيدانيين على مناطق النفوذ مما أضطر الشيواي إلى الهجرة ثانية إلى الاجزاء الشرقية من منغوليا بين حامي (272ه - 274ه / 885م - 887م)، و هنالك أيضا لاحقتهم قبائل التنار، ولم يبقى منهم سوى عدد قليل لجأوا إلى المناطق الوعرة الجبلية، و بعدها نزلوا في منطقة ارغون كون المليئ بالأعشاب و ذات المناخ الجيد، و كان من بين الناجين من الشيواي رجل يدعى

---

[1]بروي، تاريخ الحضارات العالم، ج3، ص 356; العريني، المغول، ص 29.

[2]كتيشانوف، حياة تيموتشجين، ص 15; النجار، امبراطورية المغول، ص 22.

[3]بروي، تاريخ حضارات العالم، ج3، ص 356; كيتشانوف،حياة تيموتشجين، ص 10 - 11

[4]الصياد، المغول في التاريخ،ص 21; كينشانوف،حياة تيموتشجين، ص 15; شبولر، العالم الاسلامي،ص 22، اقبال، تاريخ المغول، ص 57،عن الكيدانيين ينظر: بارتولد، فاسيلي فلاد يميروفتش،تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة: ملاح الدين عثمان منشورات المجلس الوطني للثقافة (الكويت 1980)، ص 544.

قيان و زوجته و ابن عمه نوكوز و امرأته كيان، سكنوافي ارغون كون، و منهم تكاثر المغول [1]

و ما يدل على ضعف الشيواي تسميتهم بالمغول و الذي يعني الضعيف باللغة الايغورية بدلا من الشيواي، و كانوا ضعفاء لعدم قدرتهم على مواجهة اعدائهم [2]، لذا تبين لنا هنا ان استخدام مصطلح المغول يبدأ ما بعد الهجرة الثانية للشيواي إلى منطقة ارغوان كون،و قبله كانوا معروفين ب الشيواي.

و يلاحظ على الروايات التاريخية عن المغول بانها تحوي على الكثير من الاساطير و عالم الخيال، و السبب يرجع إلى أن المغول لم يدونوا تاريخهم حتى ظهور جنكيزخان الذي استخدم الخط الايغوري في خطاباته الرسمية و أقدم نص عشر عليه باسم حجر جنكيزخان، إذ حوت أيضا على الاسطورة و الخيال، و كان ذلك يعود إلى أن المغول ارادوا أن يصنعوا لانفسهم تاريخا عظيما يتناسب مع ما حققه لهم فيما بعد خاناتهم العظام من تطور و توسع و نفوذ في العالم [3]

و كان المغول على ثلاثة أجناس و هم: البيض الاكثر تحضرا، يليهم السود الاقل تحضرا، ثم المتوحشون، إذ كان مستواهم الحضاري في أدنى المستويات [4]، ثم تغيرت حياتهم شيئا فشيئا بعد الاحتكاك مع الحضارة الصينية، إذ أصبحوا يسكنون المنازل

---

[1] الهمداني، جامع التواريخ، م1،ج1، ص 41; كينشانوف، حياة تيموتشجين،ص 15.

[2] الهمذاني، جامع التواريخ، م1،ج1، ص 41; النجار، امبراطورية المغول، ص 23.

[3] الهمذاني، جامع التواريخ، م1،ج1، ص 154; النجار، امبراطورية المغول، ص 24

[4] حمدي: حافظ احمد، الشرق الاسلامي قبيل الغزو المغولي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000م، ص 129; عكاشة، ثروت محمود، جنكيزخان الامبراطور الدموي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1951م، ص 87

الواسعة بعد مسكنهم في الخيام في بلاد التبت و منغوليا [1]، و بذلك أصبح انتشار المغول في المناطق الممتدة من سور الصين العظيم جنوبا إلى بحيرة بيكال شمالا، و في الجنوب الشرقي لهضبة منغوليا حيث صحراء جوبي [2]

أما عن الاصول المغولية فقد اجمع المؤرخون على ارجاع نسبهم إلى الجنس التركي، فكما قال المؤرخ ابن الاثير: التتار نوع من الترك و مساكنهم جبال طغاج (طوغاج) من نحو الصين [3]

و يرى المؤرخين أن الترك و المغول و اهل التبت تظهر عليهم صفات متشابهة من حيث الوجوه و العيون و الشعر و لونها و غيرها، فالجميع من اصل واحد هو العنصر التركي [4]، وكما يرى مؤرخين آخرين إلى أن اصل المغول و الترك يعود إلى يافث بن نوح عليه السلام [5]

و توجد أراء تقول أن اصولهم غير تركية، بل انهم حلوا محل الأقوام التركية في منغوليا، بعد ان طردوا هذه الأقوام من موطنها، وبعد حدوث الاختلاط معهم عن طريق التعايش و التزاوج، فحصل نوع من الاختلاط في الانساب [6]

---

[1]المسعودي: ابي الحسن بن الحسين بن علي، مروج الذهب و المعادن الجوهر، تحقيق قاسم الشاكي الرفاعي، ط1، دار القلم، بيروت، 1989م، ص 69; مرجونة، المغول و الحضارة، ص 37.

[2]فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص 11.

[3]الكامل في التاريخ، ج1، ص 333.

[4]ابن تغري البردي: جمال الدين ابي المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، تقديم: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت 1992، ج7، ص 238; علي: محمد كرد، خطط الشام، دار الملايين، بيروت 1983م، ص 109; قداوي، المغول في الموصل، ص 36.

[5]السويدي: ابي الفوز محمد امين البغدادي، سباتك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية(بيروت د،ت)، ص 29 - 30; ابن إياس: محمد بن احمد بن أياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة العامة(القاهرة 1982م)، ص 288.

[6]بارتولد، تاريخ الترك في اسيا الوسطى، ترجمة احمد سعيد سلمان، مكتبة انجلوا المصرية، القاهرة، 1958، ص 114.

و لكن هذا الرأي يتنافى مع رأي القزويني و الهمذاني و ابن الآثير، الذين يؤكدون أن المغول ينحدرون من اصول تركية، فالأول قال: (ليس هناك أدنى شك في ان المغول من اصل تركي) [1]

و الهمذاني يقول: المغول صنف من الاتراك [2]، أما المؤرخ المسلم. ابن الاثير يقول: (ان المغول هم نوع كثير من الترك) [3]، فهذا الاختلاط لا يمنع القول ان المغول صنف من اصناف الجنس التركي،

و ان اللسان المغولي هي احدى ألسنة الترك [4]

فكان للترك انتشار واسع مما جعلهم يشكلون الاغلبية في النصف الشمالي في قارة اسيا مع بعض التفاوت و الاختلاف الحضاري بين الاقوام التركية، كالاختلاف بين اتراك المغول و اتراك أواسط اسيا، و كما يذكر احد المؤرخين: (إن أجناس الترك العالم، و ان مساكنهم بلاد الشرق، ومن أممهم التاتار [5]

المبحث الثاني: التعريف بالمغول و التتار و تأسيس الامبراطورية

1 - تعريف التتار:

[1] اثار البلاد و اخبار العباد، ص 81.

[2] جامع التواريخ(تاريخ خلفاء جنكيزخان)،ص 212.

[3] الكامل في التاريخ،ج10، ص 335.

[4] الهمذاني،جامع التواريخ(تاريخ خلفاء جنكيزخان)، ص 212; ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد ابن خلدونالخضرمي، مقدمة ابن خلدون المسمى (كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم)، دار القلم، ط5، بيروت 1984م، ص 288، 798 - 799; القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 1987م، ج1، ص 336.

[5] الغزي الحلي: كامل بن الحسين بن محمد بن مصطفث، نهر الذهب في تاريخ حلب، تقديم و تغليف: شوقي مشعت و محمود ماخوري، دار القلم، حلب، 1993م، ص 101.

كان المغول في عصورهم القديمة يتكونون من أهم متفرقة، و قبائل عديدة اتسمت بالعنف و التخريب، كل واحدة تسعى في الاستيلاء على الاخرى، و من ثم السيطرة على جميع القبائل، مثلما فعل المغول، فهنالك العديد من القبائل التي اسهمت في الصراعات السياسية التي شهدتها بلاد المغول و التي نتج عنها تأسيس امبراطورية المغول بزعامة جنكيزخان.

التتار:

تعد قبيلة التتار من اهم و أقوى و أكبر المجموعات القبلية في منغوليا، تنحدر في اصولها من الجنس التركي [1]، حسبما جاء ذكرهم في نقوش ارخون [2]، إذ جاء أول ذكر لهم في هذه النقوش حوالي ما بين (630 - 680م) بينما ترد في المصادر الصينية في زمن حكم اسرة لياو الصينية (882م)[3]

و قد طغى اسم التتار على معظم قبائل منغوليا التي تتكون من 39 قبيلة فأصبحت تعرف بها أمام شعوب العالم أنذاك [4]، و يبدو أن الصينيين هم الذين عمموا هذه التسمية على جميع هذه القبائل قبل ظهور جنكيزخان.

و اسم التتار تعني رامي السهم أو ساكن الجبل، و التتار قبيلة مستقلة عن المغول، إذ هم اسبق بالظهور من المغول، و من أشد أعدائهم، إذ كان التتار خاضعين لملوك الخطأ في الصين، و كانوا يثورون على الخطأ على الدوام إلى أن سقطت دولة الخطأ سنة (

---

[1]نقوش ارخون، و هي سميت بأرخون نسبة إلى نهر ارخون في منغوليا، و هي من أقدم النقوش التركية انشأها الترك انفسهم عن تاريخهم، و أاول مرة سموا انفسهم بالترك فتناول فترة نصف قرن (9 - 10ه)،(630م - 680م)، و وردت فيها معلومات قيمة عن حركة القبائل و الصراعات السياسية بينها، و عن لغة الترك.

[2]بارتولد، تاريخ الترك في اسيا الوسطى، ص 4.

[3]الصياد، المغول في التاريخ، ص 26.

[4]بدر: مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، مصر 1999م، ص 74.

519ه / 1125م) و فتح الطريق أمام التتار فيخلق الفوضي في البلاد، و فرض جبروتهم و سلطتهم على أغلب القبائل التركية في المنطقة، لما عرف عنهم شدة البأس و القوة، فيقول الهمذاني عنهم : أنه لهذا السبب لازال للآن في بلاد الخطأ و الهند و الصين و منشوريا و بلاد القرغيز و الكلاريسين و الباشغريين من منطقة دشت القفجاق و النواحي الشمالية منها و أقوام من الاعراب و الشام و مضر و المغرب يطلقون اسم التتار على أقوام الأتراك [1]

لكن كلود كاهب يري أن المغول هم الاسبق في الظهور، و بإنتصار التتار عليهم ذاع و انتشر اسمهم بين الجميع، و حل محل المغول لدى المؤرخين و الكتاب [2]، هذا الاعتقاد غير ممكن لان المغول بدأ اشتهارهم و تأثيرهم في الاحداث بعد معارك دامية خاضها تيموجين ضد التتار، و حقق فبها الانتصار [3]

2 - تعريف المغول:

ظهر المغول على مسرح أحداث التاريخ العالمي، في أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، ثم برزوا كقوة عالمية ذات شهرة دولية واسعة النطاق خارج نطاق موطنهم الأصلي - منغوليا - في خلال العقدين الاول و الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وقد استطاعوا أن يؤسسوا لهم أكبر امبراطورية عالمية عرفها تاريخ البشرية في أقصر مدة، حيث تكونت إمبراطورية الواسعة الأرجاء، و المترامية الأطراف في خلال ثلاثة عقود، و امتدت من الجزر اليابانية و المحيط الهادي شرقا إلى قلب القارة الأوروبية غربا، و من سيبريا و بحر البلطيق

[1] جامع التواريخ، مج1، ج1، ص 42.

[2] كاهن: كلود، الشرق و الغرب زمن الحروب الصلبية، ترجمة أحمد الشيخ، ط1، سينا للنشر، القاهرة 1995، ص 258.

[3] بولو، رحلات ماركوبولو، ج1، ص 97.

شمالا إلى الحدود الشمالية للجزيرة الغربية و بلاد الشام و فلسطين جنوبا، و لقد عرفهم مؤرخونا العرب منهم على وجه الخصوص و الذين عاصروا أحداث ظهور المغول و غزواتهم للعالم الاسلامي بأنهم هم التتر أو التتار، وقد نهج منهجهم من جاء بعدهم من المؤرخين، بل و حتى الاغلبية من مؤرخي المغول في عصرنا الحاضر،على أن هذه التسمية الخاطئة لم تقتصر فقط على المؤرخين المسلمين من العرب، بل وسار على ذلك التعريف الخاطئ المؤرخون [1]، و الرحالة الاوروبيون الأقدمون منهم على وجه التخصيص، إلا أن المؤرخين الأوروبيون المستشرقين الكبار، أمثال بريتسكيندر و بارتولد الروسين، و سيولر الألماني و يويل الانجليزي و غيرهم، عرفوا الفرق بين التتار و المغول و ذلك من خلال ما كتبه المؤرخ المسلم رشيد الدين الوزير، و خاصة ما كتبه في كتابه المشهور " جامع التواريخ" ، ثم ما كتبه الصينيون و التي ترجمت كتبهم إلى بعض اللغات الاوربية الحديثة، كالروسية و الالمانية و الفرنسية و الانجليزية، كما عرف المستشرقون ذلك أيضا مما كتب باللغة المغولية، و يتمثل ذلك بصورة رئيسية بالكتاب المعروف ب " التاريخ السري للمغول أو تاريخ المغول السري" بناء على هذا نجد أن المغول شيء و التتار شيء آخر ، و يمكن أن ترجد صلة تعريف بين الاثنين - المغول و التتار - فنقول بكلمات مقتصرة: ان التتار مغول و ليس المغول تترا، فالتتار شعبة متفرقة من المغول، و ليس المغول فرعا من التتار فالأصل هنا هم النغول و ليس الأصل التتار، و على رغم من أن التتار تفرعوا أصلا من المغول و أصبح لهم دولة مستقلة [2]، سيطرت على المغول حقبة من الزمن، إلا أنه في الفترة التي نتكلم عنها الأن - و كما سيأتي بإذن الله - جاء المغول تحت زعامة جنكيزخان ،فهزم التتار فقتلوا رجالهم و سبوا نسائهم و استرقوا أطفالهم، و لهذا نجد أن التتار قد

[1] الصلابي: علي،محمد محمد، دولة المغول و التتار بين الانتشار و الانكسار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 27.

[2] الصلابي، دولة المغول و التتار بين الانتشار و الانكسار، ص 28.

تلاشوا على يد الزعيم المغولي العظيم و أصبح المغول هم أصحاب الدولة و الغلبة، فأسسوا امبراطورية لهم عرفت في التاريخ بالمغول و ليست التتار.[1]

3 - جنكيزخان مولده و توحيد القبائل بإسمه:

كانت ولادة تيموجين سنة (549 ه / 1150م) على الضفة اليمنى لنهر الأونون في منطقة دولون بولداق Dulum - Boldoqبقراقورم (وهي منطقة تتبع روسيا حالية)[2]

و هناك اختلاف حول سنة ولادته بين الباحثين منهم من يذكر أنه ولد سنة (561ه / 1167م) [3]

والده هو (يسوغاي أو يسوكاي)، والذي كان رئيسا لقبيلة قيات و من أوائل القادة الذين حاولوا تحقيق الوحدة بين القبائل المغولية و والدته تدعى (هوئلون) [4]، وله إخوة ثلاث وهم (قسار، خششبون، تيموج) و أخت تدعى (تيمولون).

سمى يسوغاي ابنه تيموجين على اسم خصمه التتري، بعد ان تمكن من القضاء عليه، و تعني تيموجين الحديد الصلب

و هناك قصص عديدة كثرت عن طفولة تيموجين من قبل الباحثين منها قصة ولادته، إذ وجدت يديه مقبوضة على قطعة متجمدة من الدم فلما تداول الحاضرون الحديث

---

[1] الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص 54.

[2] اقبال، تاريخ ايران، ص 48.

[3] اقبال، تاريخ ايران،ص 318.

[4] هوئلون: يقال أن ام جنكيزخان حملته من شعاع الشمس و لهذا لا يعرف له اب لذلك يطلق عليه ابن الشمس، كما خرجت تنبؤات بأنه سوف يرتفع بشأنه و سيحكم العالم، و المزيد عن ذلك ينظر ابن كثير: عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر، البداية و النهاية، راجعه د. سهيل زكار، دار صادر، بيروت، 2009م، ج 13، ص 113 - 114.

عن غرابة ذلك الامر، عندها قال أحدهم أنه سوف يكون ملكا، و سوف تظهر على صفحات جبينه أثار الغزو و السيطرة [1]

ومن الحوادث الأخرى المهمة التي تذكر عن تيموجين هي حادثة قتله لأحد اخوته لسرقته سمكة منه، هذا ما جعلت أمه تصفه بالوحش الصناري [2]، يعطي ذلك دلالة على أنه قادرا على انتزاع حقوقه من الأخرين بالقوة التي يملكها منذ صغره، إذ كان كثيرا ما يصفي إلى القصص التي كان والده يسرد له عن بطولاته و بطولات أجداده [3]

غلبت على تاريخ المغول طابع الأسطورة و الخيال و القوة الخارقة لهم، كان ذلك لغرض إضفاء الهيبة و الرهبة لكل من يسمع عنهم و تأليف تاريخ يليق بما حققوه على طول تاريخهم.

و لما بلغ تيموجين التاسعة من عمره اصطحبه والده معه إلى أخواله فالتقى بأحد زعماء المغول من القنقرات، فتنبأ لتيموجين بمستقبل باهر، إذ حرص أن يزوجه من ابنته بورته البالغة عشرة سنوات من عمرها .

هنا يبرز لنا دور والد تيموجين في اعداد ابنه إعدادا مهما منذ صغره، و نظرا لدوره في تكوين شخصية تيموجين القوية، رأينا أنه من المهم أن نعطي نبذة مختصرة عن يسوكاي والد تيموجين، و الذي كان ابن باردان - يهادر، الإبن الثاني لقبوخان من أسرة برجقين، فتصف الروايات أنه كان رئيس أسرة بورجفين من قبيلة قيات و ليس زعيما للقبيلة، فضلا من كونه كان أميرا لثلاثة عشر قبيلة مغولية متحالفة معه تحت رعاية الخان الأكبر سلطان المغول، و روايات أخرى تصفه بأنه كان أميرا على عدد قليل من

[1] العزاوي: عباس،تاريخ العراق بين الاحتلالين، مطبعة بغداد(بغداد 1935م)، ج1، ص 73.

[2] لامب: هارولد، جنكيزخان، امبراطور الناس كلهم، ترجمة: بهاء الدين نوري، مطبعة السكك الحديد العراقية،بغداد، ث 10.

[3] لاهب، جنكيزخان و جحافل المغول، ص 14 -15; و له أيضا. جنكيزخان، امبراطور الناس كلهم، ص 10 - 11.

الجند [1]، إلا أنه في الحقيقة كان زعيما لقبيلة قيات [2]، مما يدل على ذلك هو تحالف القبائل معه فإذا كان قائد صغيرا.

إذن فإن يسوكايكان زعيما لقبيلة قيات، إذ قام بمحاولات توحيد القبائل و العشائرالتي من حوله، يساعده في ذلك أخواه (نكون، تقايئس و داريتاي اتشكين).

قضي يسوكاي حياته في قتال مستمر دفاعا عن املاكه، إذ كان سيدا مهاب الجانب، و العديد من القبائل تدفع الأموال له [3]، فكان يسوكاي واحدا من الزعماء الذين قادوا فكرة الوحدة المغولية، و من بين الزعماء الأخرين يسوكاي واحدا من الزعماء الذين قادوا فكرة الوحدة المغولية، ومن بين الزعماء الأخرين الذين قادوا هذه الفكرة قبل يسوكاي هو (كابل و كوبلاي)، و بالرغم من بعض النجاحات التي حققتها تلك المحاولات، إلا أنها كانت سرعان ما تتهاون أمام الصراعات القبلية التي لم تكن تتوقف بسبب التنافس على موارد الرزق القليلة أو على الصيد [4]

توفي يسوكاي مسموما على يد أحد أعوانه، إذ كان تيموجين قد بلغ الثالثة عشرة من عمره، فوقع تيموجين في وضع صعب و غامض، إذ تخلت عنه قبيلته و ذلك لصغر سنه، و أعلنت عليه العصيان و التمرد [5]، وقفت هوئلون إلى جانب ابنها بعد أن تخلت القبيلة عنه و انظموا مع من تبقى معهم إلى قبيلة التايجون خصوم والده يسوكاي [6]، مبررين عملهم هذا بالقول: (ان الرباط القوي الذي كان يمنحنا القوة و المنعة قد ذهب

[1]شبولر، العالم الاسلامي، ص 22.

[2]اقبال، تاريخ المغول، ص 57.

[3]العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج1، ص 74.

[4]اقبال،تاريخ ايران، ص 347.

[5]الرمزي،م،م، تلفيق الاخبار، ج1، ص 348.

[6]لاهب، جنكيزخان و جحافل المغول، ص 16.

و الصخرة التي كنا نحتمي ورائها قد تحطمت ولم يبقى غير المرأة و أطفالها فما بالنا و إياهم) [1].

ساءت أحوال أسرة يسوكاي كثيرا، فكان على الابن تيموجين أن يفكر عميقا حول مستقبلهم و حول كيفية حماية عائلته في هذه الظروف الصعبة فقرر ان يأخذ مكان والده المتوفي الزعامة، و من أجل ذلك كان يجب عليه أن يحارب الأعداء [2]، و كانت أولى الخطوات التي اتخذها بعد أن بلغ السابعة عشرة من عمره أن جمع من حوله عددا لابأس به من الأتباع و الفرسان و الخيل، و قيامه برحلة إلى زعيم القذقرات يطالب فيها بخطيبته، التي اتفق على الزواج منها في عهد والده و لكن وفاة والده يسوكاي حال دون ذلك، تعجب زعيم القنقرات من جرأة و رؤية تيموجين و أعجب بذلك فزوجه ابنته [3]، فنجح تيموجين في مهمته الأولى، أما الثانية التي قام بيها هو نحاجه في جذب كبار شخصيات قبيلته [4]، و أخضع من جديد قبيلته لسلطته و قاتل من لم يخضع له أشد قتال.

و بعد ان حقق الزعامة على قبيلته، طمع في إقامة أو تحديد تحالفه مع طغريل زعيم الكيرايت ذات القوة و النفوذ، إذ كان هدف تيموجين من تلك التحالفات هو تعزيز مكانته في المنطقة، كما أنه سوف يكسب القوة و النفوذ اللتان تساعد أنه على توسيع نفوذه في المنطقة[5]

---

[1]شبرلر، العالم الاسلامي،ص 22.

[2]فهمي، الدولة المغولية، ص 30.

[3]لاهب، جنكيزخان و جحافل المغول، ص 30.

[4]الصياد، المغول في التاريخ،ص 45.

[5]ميراخواند: محمد حميد الدين بن سيد برهان الدين، تاريخ روضة الصفا، (تهران 1339ش)، م5، ص 48.

بالمقابل لم يكن طغريل بحاجة إلى هذا التحالف بحكم انه كان سيدا على أجزاء من الأراضي المنغولية وقتذاك، ولكن بحكم العلاقة التي كانت تربط طغريل بوالد يسوكاي و من باب الوفاء ليسوكاي الذي كان له الفضل في مساعدة طغريل في تثبيت سلطته و نفوذه [1]، استجاب لطلب تيموجين في التحالف معه وكان لطغريل مواقف شجاعة مع تميوجين الذي تمكن بفضله من تحقيق نفوذ واسع وكبير في منغوليا ، لكن تيموجين راى انه من الافضل التخلص من طغريل طغريل لانه يشكل منافسا قويا له وعائقًا كبيرًا أمام تقدمه في اخضاع جميع القبائل تحت امره[2]، وفعلاً تخلص تيموجين من طغريل في سنة (599ه / 1202م) بعد أن هزمه في احدى المعارك إذ هرب طغريل إلى بلاط تايانك خان وهناك اغتيل من قبل أصحابه[3] ، وانضمت قبيلة الكرايت إلى تيموجين [4]

و بعد تخلص تينوجين من حليفه القوي طغريل، بدأ هذه المرة يخطط للتخلص من صديقه (جاموخا) الذي كان ينحسب لقبيلة كاجيرات المغولية، إذ كان يربط تيموجين علاقات صداقة قوية تحولت إلى (عقد الأخوة) بينهما، و ذلك منذ الطفولة، إذ كان ينادي تيموجين صديقه جاموخاد (الاخ) [5]

[1]القزويني: حمد الله بن أبي بكر بن محمد بن نصر مستوفي، تاريخ كزيدة، باهتمام عبد الحسين نوائي، مؤسسة انتشارات امير كبير، (تهران 1339ش)، ص 572.

[2]للمزيد عن العلاقات بين طغريل و تيموجين ينظر:الجويني، تاريخ جهانكشاي،ج1، ص 340.

[3]الرمزي، تلفيق الاخبار، ج1، ص 348.

[4]لاهب، جنكيزخان و جحافل المغول، ص 65.

[5]ابن كثير، البداية و النهاية، ج13، ص 118.

كان هذا العقد مهما جدا لدى المغول إذ كان يمثل ارتباطا اجتماعيا يقف فيه الطرفان بالاتفاق على أن يدافع كل واحد عن الآخر في المحن و يهدي كل واحد منهما هدية كدليل على عقد الأخوة [1]

و بعد أن كبر الاثنان و أصبح كل واحد منهما يتمتع بمناصب مهمة، تولد لدى تيموجين شعورا بأن جاموخا أصبح منافسا له، لذا لابد من ازالته هو الآخر عن طريقه، فبدأت المشاحنات بينهم، إلى أن انتهت إلى حرب حاسمة سنة (600ه / 1202م)، وقع جاموخا فيه أسيرا لدى تيموجين الذي مارس تقاليد قومه التي تربى عليها و التي تحرم اراقة دم زعيم أو قائد من قبيلته فكبدت أنفاسه تحت ضغط أقمشة ثقيلة [2]

و نجح بذلك تيموجين في تحقيق حلمه و هدفه و اللذين يعنيان عدم بقاء أي منافس له، بعد القضاء على حليفه و صديقه، فتوجه بعد ذلك عن اخضاع القبائل المغولية، التي وقف بعض منها ضده و حاربته، مثل قبائل التتار و المركييت و النايمان و أخرى خضعت له دون قتال مثل قبائل الايغور، و بذلك انتهى المشهد السياسي له بالهيمنة على جميع القبائل في منغوليا، و لم يبقى له أي منافس قوي منهم من سحق و منهم من طرد و منهم من قدم خروض الطاعة له فأصبحت بذلك الأراضي الممتدة الواسعة من جبال و سهوب و صحاري منغوليا تحت سيطرة تيموجين [3]

نكر تيموجين هذه المرة في اضفاء الشرعية لسلطته، و ذلك بإصفاء صبغة دينية على حكمه، إذ كان لديه احساس أنه جاء ليحكم العالم بتفويض الهي، مما يدل ذلك على العقلية الذكية لتيموجين، لأنه يعلم أن الدين محرك لكل البشر، فهم دائما على حالتين:

---

[1] العزاوي،تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج1، ص 76.

[2] المزيد عن علاقات تيموجين و جاموخا ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج1، ص 116.

[3] ابن العبري، غريغوريوس الملطي، تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني، بيروت 1983م، ص 399.

إما الطمع في رضا الرب،أو الخوف من عقابه، فأصبح لزاما على الرعية اطاعته، و قد استفاد من هذا النفوذ في دعوة كبار القادة و الزعماء و الوجهاء من بني قومه [1]، إلى عقد اجتماع مهم يسمى ب (اجتماع القوريلتاي) سنة (603ه / 1205م)،الذي عقد على حدود نهر أونون في فصل الربيع من تلك السنة [2].

من أهم الأمور التي نوقشت في المؤتمر هو اعطاء لقب الخان الأعظم لتيموجين، و تسميته ب (جنكيزخان) و الذي يعني (ابن السماء) أو (الحاكم العظيم).

و فعلا حقق تيموجين ذلك و أصبح امبراطورا على جميع القبائل، ولا يجوز لأحد ان يقف ضده أو ينافسه لانه مسخر من السماء لحكم البشر، فكما قال تيموجين: (فهناك شمس واحدة في السماء و سيد واحد على الارض)، و الذي كان برده المغول في كل مرة [3]، فيذكر الكتبي:(إن المغول أطاعوه طاعة أصحاب نبي لنبيهم)[4].

و من الامور الأخرى المهمة التي تم مناقشتها في اجتماع القوريلتاي هو تعميم اسم المغول على جميع القبائل في منغوليا بحكم انتماء جنكيزخان إليها [5]

كما تم الاقرار على ان تكون مدينة (قراقورم) عاصمة للامبراطورية المغولية، كما تم مناقشة و اقرار الراية و الجيش و امور أخرى، ارست الامبراطورية المغولية [6]

---

[1]القزار، محمد صالح داوؤد، الحياة السياسية في العران في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف 1970م، ص 15.

[2]موجونة، المغول و الحضارة، ص 66.

[3]تبولر، العالم الاسلامي، ص 26.

[4]الصلاح: محمد بن شاكر أحمد، قوات السوفيات، تحقيق و تعليق محمد محي الدين عبد الحميد، النهضة المصرية، القاهرة، 1951م، ص 139.

[5]بروكلمان: كارل،تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبية أميت فارس و منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط7، بيروت،1977م، ص 382.

[6]بارتولد، مادة جنكيزخان، دار المعارف الاسلامية، م7، ص 182.

و من الأمور الأخرى التي شغلت جنكيزخان، هو الحياة العامة للمغول بالأخص الحياة االاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية، وهنا فكر في مقولة الحكيم الصيني (ي - ليوتشوتساي) الذي قال له: (لقد هزمت امبراطورية و انت صهوة جوادك و لكنك لا يمكن أن تحكمها و أنت على صهوة هذا الجواد) [1]، و هنا قرر جنكيزخان وضع قانون أو قاعدة تنص على أنظمة و تشريعات تستلزمها ضرورات بناء دولة الامبراطورية، فكون مصنفا قانونيا صارما أصبح بمثابة دستور للامبراطورية سميت به (الياسا)، و التي اعتبرت شريعة جنكيزخان في حكم المغول [2].

و قد سماها الجويني في كتابه (تاريخ جهانكشاي) باسم كتاب الياسا العظيم، ياسا نامه برزك، الذي يعني الرسالة العظيمة وقد اقرت الياسا اجتماعا سنويا للقوريلتاي بشكل دائم في قراقورم لتثبيت بنود الياسا على المجتمع المغولي [3]،إذ كانت الياسا أساسا لبناء نظمهم الادارية و ثبتت بعض مبادئ المساواة لدى المجتمع المغولي و ذلك لأنه تطرق إلى جميع جوانب الحياة الإدارية و العسكرية و الاجتماعية و غيرها، في المقابل أثبت الشعب المغولي جدارته في الاستجابة لهذه القوانين و تطبيقها إلى أقصى حد، و كان من أهم قراراتها:

1 - إقامة العدل بين الرعية مع طاعة الخان طاعة عمياء

2 - لا تذبح الحيوانات إلا على طريقة شق البطن

3 - من أقدم على قتل إنسان فإنه يقتل

---

[1] لاهب، جنكيزخان و حجافل المغول، ص 88.

[2] للمزيد عن الياسا ينظر: الغامدي: سعد بن حذيفة، المجتمع المغول ضوابطه و قوانينه (الياسا و البيليك)، مطابع الشريف، الرياض، 1990م، ط1، ص 10.

[3] موجونة، المغول و الحضارة، ص 71.

4 - الزاني و الزانية جزاؤهم الذبح

5 - المساواة بين الخان و العامة و من يخالف الأوامر و التعليمات يعاقب بكل من حيث تطبيق القوانين [1]

4 - تقسيم جنكيز خان امبراطورية على أولاده و انتخاب خان أعظم بعد وفاة جنكيزخان:

كان لجنكيزخان زوجات و محظيات كثيرات و لكنه كان يفضل عليهن جميعا زوجته المسماة (يسونجين بيكي) و لهذا كان يعز عليه أبنائه من هذه الزوجة و يقدمهم على أبنائه الآخرين، وقد أنجب جنكيزخان تسعة أولاد من بينهم أربعة كانوا من زوجته يسوجين و هؤلاء الابناء الأربعة هم: جوبي و جغتاي و أوكتاي و تولوي، و كان أبوهم جنكيزخان يعهد إليهم بجلائل الأعمال، كما كان يعتمد عليهم اعتمادا كليا في إدارة إمبراطورية المترامية الأطراف، فمثلا نراه يكلف أكبر أبنائه (جوبي) بالإشراف على شؤون الصيد و تنظيم القصور و تزينها،و اما ابنه الثاني (جغتاي) فقد وكل إليه تنظيم شؤون القضاء و العمل على تنفيذ أحكام جنكيزخان و قوانينه و توقيع الجزاء و العقاب على المقصرين، و جعل ابنه الثالث (أوكتاي) يختص بالشؤون المالية و الادارية، و يقوم بتنظيم شؤون الملك، و تدبير مصالح الناس، و فوض إلى ابنه تولوي مباشرة شؤون الدفاع و إعداد الجيوش، و كان يدعى (إلغ نويان)[2]، وقد رأى جنكيزخان أن خير وسيلة لتدريب أبنائه على مباشرة مهام الحكم و تحمل

[1] البرهاوي: محمد خالد عبد، المضامين السياسية لقوانين الياسا و أثرها على قيام امبراطورية المغول، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد 19، العدد 5، 2012م، ص 365 - 392.

[2] معنى إلغ نويان: الأمير الكبير

المسؤوليات، هو ان يقسم امبراطوريته بينهم و هو على قيد الحياة، و قد تم تقسيم على نحو التالي:

1 - كان نصيب جوبي و هو اكبر أبناء جنكيزخان البلاد الواقعة بين نهر أرتش و السواحل الجنوبية لبحر قزوين، و كان في تلك البلاد عامة القبجاق و يطلق عليهم اسم (القبيلة الذهبية) نسبة إلى خيم معسكراتها ذات اللون الذهبي، و كان غالب أهلها من الأتراك و التركمان، ولما كان جوبي قد توفى قبل وفاة أبيه قرر جنكيزخان أن تكون هذه المناطق من نصيب حفيده (باتو بن جوبي) الذي اشتهر برقة العاطفة و غذوبة الحديث و شدة التعقل و اصبح رأس بيت جنكيزخان و قام بدور حاسم فيما نشب من منازعات على ولاية العرش للامبراطورية

2 - اختص جغتاي ببلاد الأريغور واقاليم ما وراء النهر كاشغر وبلخ و غزنه

3 - نال أوكتاي ولي العهد، قسما يقل عن إخوته وكان ينحصر في مناطق جبال تارباجاي، وأطراف بحيرة ألاجول و حوض نهر اليميل الذي يصب في تلك البحيرة ويقع غربي مغوليا

4 - منغوليا المنطقة الاصلية لجنكيزخان وآبائه وأجداده والتي تشمل وديان أنهار كرولين وأونن وأرخن ومنطقة قراقورم كانت من نصيب تولوي أصغر أبناء جنگيزخان، وقد استمر يحكم الامبراطورية مدة عامين(624_626) (1227-1229) بصفته وصيا على العرش ، طبقا للعرف المغولي، وذلك بمساعدة ثلاثة من المستشارين إلى أن انتخب الخان الجديد حلفاء لجنكيزخان[1]

- إنتخاب أوكتاي خاناً أعظم المغول :

[1]الصياد، المغول في التاريخ، ص 164.

بعد وفاة جنكيزخان وظل العرش خالياً من ملك لمدة عامين، وأخيرا رأى الأمراء الكبار ضرورة التعجيل بتنصيبهم خانا جديدا، حتى تنصلح الأمور ولا يتطرق الفساد والخلل إلى أساس الملك[1] ، وقد استقر رأيهم على اتخاذ هذه الخطوة، وأرسلو الرسل إلى الجهات والأطراف وصاروا يمهدون لعقد مجلس الشورى" القوريلتاي"، ووفد على منغوليا الأمراء وقياد الجيش وظلوا هناك ثلاثة أيام في متعة وأنس وطرب، وشرعوا بعد ذلك في تبادل وجهات النظر بخصوص إختيار الخان الجديد، فاجتمعوا على تولي أوكتاي عرش الخانية، ولكنه حاول التنحي و الاعتذار بأنه غير أهل لتولي هذا المنصب الخطير، و أن أخاه " تولوي" أجدر منه بمباشرة هذا الأمر، والالتزام به، لانه الأخ الأصغر، وطبقا لتقاليد المغول ورسموهم يقوم مقام الأب ويتعهد داره لأنه كان ملازما لأبيه ليلا ونهارا ويعرف الأصول والقوانين، غير أن إخوته وأقاربه، أغلقوا أمامه كل باب للاعتذار و أصروا عليه على أن يقبل هذا المنصب، وذكروه بوصية أبيه في هذا الشأن، فنزل على مشيئتهم أخر الأمر، وعندئذ أخذ <<جغتاي >> يد أخيه << أوكتاي >> اليمنى وأخذ تولوي يده اليسرى وأمسك عمه ((أوتجكين)) بحزامه وأجلسوه على سرير الخانية ورفع الحاضرين داخل البلاط وخارجه وأعلنوا تنصيب أوكتاي ((حاقاناً)) ، أي خاناً أعظم للامبراطورية[2] المغولية، وذلك في القوريلتاي الذي عقد لهذا الغرض في ربيع سنة 626 هـ (1229م) بعد ذلك قام الخان بتوزيع الأموال على الأقارب والعشائر. وطبقاً للرسوم والعادات المتبعة عند المغول ، أمر بتقديم الطعمة لمدة ثلاثة أيام متتالية صدقة على روح جنكيز خان ، كذلك اختار أربعين فتاة حسناء من نساء الأمراء الذين كانوا يلازمونه والألبسوهن أفخر الشياب وزينوهن بالمرصعات والجواهر، ثم أرسلوهن على جياد أصيلة إلى جنكيز خان - قتلوهن وذلك

[1] الصلابي ، دولة المغول والتتار بين الانتشار و الانكسار،ص.174 - 173

[2] الصياد، المغول، ص167

على حد زعمهم ومعتقدهم وعلى أثر توليه أركتاي عرش المغول، قرر أن تكون كل الأحكام التي أمر بها جنكيز خان نافذة المفعول ، وأن تبقى مصونة بعيدة عن التغيير والتبديل وذلك أصدر عفواً شامل عن جميع الاشخاص الذين ارتكبو ذنوبا قبل جلوسه على العرش، وهدد بإنزال العقاب الصارم على حال من تحدثه نفسه بمخالفة القوانين بعد ذلك ، وإهتم اهتماماً كبيراً بإعمال الفتوحات التي جوان بدأنها والده جنكيزخان فكون اللازمه لغزو إيران وأوربا والصين [1]

المبحث الثالث : توالي هولاكو الإمبراطورية المغولية وسقوطها

أذن فقد جاء القدر بمن سيدمر الخلافة العباسية ، ويضيق أهل. بغداد ، بل وأهل العراق ومن هوله كل صنف العذاب ، فقد تولى هولاكو حفيد جنكيز خان استعمال فتح بلاد فارس وبلاد العرب في شمال آسيا، وجاءا الرجل بكل غطرسته را حقاده. التي زاد منها زواجه من امراة لا تقل عنه دمرية وحقدا -. فلقد تزوج من الأمير الحرب المغولية : طقزخاتون ، و كانت امرأة قوية ذات نفوذ في البلاد المغولي، وكانت فوق ذلك قد انتقلت إلى النصرانية ، وكانت شديدة التعصب لديانتها ـ وشديدة الكراهية للإسلام ، وكان هولاكو يريد بوضوح أن يسقط بغداد " عاصمة الخلافة العباسية ، ثم يتجاوزها إلى مابعدها، فأعد نفسه وجيشه الإعداد الكافي، في حين ذهاب المسلمين في لهو ونوم عميق [2]

- **رسالة الخان الأعظم ترخيه هولاكو :**

عندما تجهز هولاكوا للقيام برحلته نحو بغداد أرسل الخان الأعظم المغول بالرسالة التالية : رسم لأخيه فيها الخطة التي كان عليه أن يتبعها ، حيث قال له : إنك الآن على الرأس جيش كبير وقوات لاحصر لها، فينبغي أن تشير من توران إلى إيران،

[1] الصلابي ، دولة المغول والتيار بين الإنتشاروالانكسار، ص 176 - 177.

[2] الصاوى محمد الصاوى، هولاكو الأمير السفاح، الطبعة الأولى 2012 ، دار النشر الكتب المصرية، ص 154 - 158.

وحافظ على تقليد جنكيزخان وقوانينه في الكليات الجزيئات ، وخص كل من يطيع أوامرك ويتجنب نواهيك في الرقعة الممتدة من جيحون حتى أقاصي بلاد مصر بلطفك، وبأنواع عطفك وإنعامك، أما من يعطيك فأعزقه في الذلة والمهانة مع نسائه وأبنائه وأقاربه ، كل ما يتعلق به و بدا بإقليم قهستان في خراسان ، فخرب القلاع والحصون ، فإذا بادر خليفة بغداد بتقديم فروظ الطاعة ، فلا تتعرض له مطلقا، أما إذا تكبر وعصى فالحقه بالآخرين من الهالكين ، كذلك ينبغي أن تجعل رائدك في جميع الأمور العقل الحكيم والرأي السديد وأن تكون في جميع الأحوال يقظا عاقل ، وأن تخفف عن الرعية التكاليف والمؤن ، وأن ترفه عنهم، وأما الولاية الخالية، تعليه أن تعيد تعميرها في الحال ، وثق أنك بقوة الله العظيم سوف تفتح ممالك الأعداء. في يصير لك فيها مصايف ومشاتي عديدة ، وشاوردغورخاتون في جميع القضايا والشؤون [1]

لقد بدأ هولاكو عمله في سنة 649هـ ، بحمية شديدة وسرعة فائقة ، مع التحلى في نفس الوقت، بالصبر و الأناه والإتقان في كل خطوته، فمع حقده الشديد و رغبته الملحة في تدمير الخلافة الإسلامية، بل اشتياقه الكامل لكنوز العباسين، ومع كثرة جنوده وتفوقه العسكري الظاهر،إلا أنه لم يتسرع فى اتخاذ قرار الحرب ضد الخلافة العباسية، بل ظل يعد العدة لهذا اليوم مدة خمس سنوات كاملة من سنة 649 هو إلى سنة 654 و قضاها في نشاط لكي يكون جاهزا تماما [2]

ولكى ينفذ هولاكو خطته ، وأومر لخان المغولي ، بخصوص الإستيلاء على الخلافة العباسية ، وكل المنطقة الإسلامية تلك مشت خطة استعداده في عدة محاور رئيسية متوازية، و متزامنة، من أجل زيادة فرصة انتصاره على الخلافة العباسية، وكل هذا

[1] فهمي عبد السلام ، تاريخ الدولة المغولية في إيران ، ترجمة: د أحمد السعيد سليمان ، تاريخ التحرك في آسيا الوسطى ، ص 152

[2] الصياد ، المغول في التاريخ ، من 27 - 28.

العمل يتم قبل حركة الجيوش، قبل النزول الفعلى إلى ساحة المعركة في بغداد ، وكان كل ذلك يتم علنا، وعلى مرأى و مسمع من المسلمين وغير المسلمين، و أحد يتنبه أو يأخذ حذره، وكان الله طمس على عيونهم وقلوبهم و سمعهم [1]

- **هولاكو يهاجم الاسماعيلية ويقضى عليهم :**

كانت طائفة الإسماعيلية الشيعية تتمركز في الجبال في غرب.فارس ، و شرق العراق ، ووجد هولاكو أنه لو أقدم على قمال الدولة العباسية، مع وجود هذه الفرق وهل المشهورة. بالفتك والجسارة في القتال، و بالحصون المنيعة، وهي طائفة الإسماعيلية مشهورة بقوة القتال ، ومع أن التتار يعلمون أن الإسماعيلية كانوا على خلاف شديد مع الخلافة العباسية، ومع أنهم راسلوا قبل ذلك التتارية لوهم على ضعف جلال الدين خوارزم، قبل مقتله في 639 ه ومع أنهم من المنافقين الذين يتزلوفون لأصحاب القوة معا كل هذه الاعتبارات إلا أن التتار لم يكونوا يأمنون أن تتحرك الجيوش التترية إلى العراق، ويتركون في ظهرهم قوات عسكرية للإسماعيلية [2]

هذا بالإضافة إلى ثأر قديم كان بين التتار الأسماعيلية، فقد قتلت السماعيلية : جغتاي ابن جنكيرخان وذلك أيام جملة جنكيزخان على فارس ، مند أكثر من ثلاثين سنة ولم ينسى التتار هذا الثأر لأنه يخص ابن الزعيم الأكبر لهم ، والذي جعل منهم مملكة لها شأن في الدنيا كما أن حكام التتار من نفس عائلة جنكيزخان ويعتبرون الثأر من الإسماعيلية مسألة شخصية بحتة، حتى إن الجيوش التترية كانوا يصحبون معهم في حربهم ابنه جغتاي هذا لزيادة حماستهم في القتال، ولكي تقوم بنفسها بالثأر لأبيها، كل هذا دفع هولاكو إلى التخلص من الاسماعيلية نهائياً، قبل ملاقات جيوش

---

[1] فهمي ، تاريخ الدولة المغولية في إيران، م ص /11

[2] لابن كثير، البداية والنهاية- 132، ط1، ص118 - 119 .

الدولة العباسية، وصدرت الأوامر من مقر الخانية المغولية ، من قراقورم بمنغوليا، بإبادة هذه لى الطائفة منعا من الوجود.

- **اقتلاع جذور الدولة الاسماعيلية :**

في ذي الحجة سنة 653 هـ / يناير 1256م ، اصدر هولاكو أوامره بتوقف جميع السفن والزوارق، وإقامة جسر على نهر جيحون حيث عبرت قواته النهر متوجهة إلى قلاع الاسماعيلية، فنزل في مرعى شبورقان بالقرب من مدينة بلخ، فمضى به الشتاء.

ثم تحركت القوات المغولية الرئيسية، بقيادة هولاكو إلى إقلاع الاسماعيلية الحصينة، واستطاع بالحيلة تارة وبالقوة تارة أخرى أن يستولي على تلك القلاع الواحدة تلو الأخرى، وتحركت أخيرا الجيوش المغولية الهائلة صوب معقل الإسماعيلية الأعظم، وأقوى حصونهم على الاطلاق وهو حصن الموت، في غرب فارس في أواخر سنة 654 هـ / 1257 م وما هي إلا أيام حتى تم تطويق الحصن المنيع، ولما شاهد زعيم الاسماعيلية ركن الدين[1] خورز مشاه، هذه الأعداد التي لاتحصى، طلب أن يقابل هولاكو،وقبل هولاكو أن يلتقي ، ليختصر الوقت، فالاسماعيلية ليست إلا محطة صغيرة قبل الوصول إلى بغداد، وإلتقى هولاكو بركن الدين خورشاه ، الذي أعلن خضوعه الكامل لهولاكو، وقبل الأرض أمامه وأعلن استعداده لتسليم القلعة الحصينة ، ولكن قائد القلعة رفض التسليم، وصمم على القتال، عاصيا بذلك أمر قائده ركن الدين خورشاه إلا التتار تمكنوا من فتح القلعة عنوة بعد ذلك بأيام وذبحوا كل من فيها [2]

وبذلك تمكن المغول من الاستيلاء على كل قلاع الإسماعيلية التي بلغ عددها نحو المائة، والتي اتخذها هولاء الإسماعيليون اوكارا لهم سنين طويلة، ولم يكتفي هولاكو

---

[1]ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 5، ص 313 - 314

[2]فؤاد عبد المعطى الصياد،ص 164 .

بالاستيلاء على قلاع الإسماعيلية في بلاد الشام، فطلب ركن الدين خورشاه من هولاكو أن يرسله إلى الخان الأعظم منكوخان، ليتفاوض معه شخصيا في تسليم كل قلاع الإسماعيلية، في مقابل بعض الوعود، وقد أرسله فعلا هولاكو إلى منكوخان محاطاً بفرقة تترية، ولكن منكوحان رفض أن يقابله و استحقره جدًا وقال : إن هولاكو قد أخطأ بإرهاق الخيول التترية الجيدة في هذه الرحلة الطويلة، من أجل هذه السفارة التافهة، ثم أمر جنوده بإعادة ركن الدين خورشاه إلى فارس، وفي الطريق قتل ركن الدين خورشاه كما يقولون في ظروف غامضة، إن كانت الظروف ليست بغامضة فمن الواضح أن منكوخان قد أوصى بقتله، ولكن خارج البلاط لمغولي لكي يتهم البلاط بالغدر، وهذا شيء عادي، بالنسبة للمغول و قتلة، وبالنسبة لجلال الدين كفاجر[1]

ويعد قتل ركن الدين خورشاه قام هولاكو بخدعة في مناطق الإسماعيلية، فقد أظهر لهم أنه على استعداد للاتفاق معهم والتعاون سويا لدخول بغداد، وطلب من قوات الاسماعيلية أن يقوموا باستدعاء الإسماعيلية وعلى ضوء هذا الإحصاء سيكون الاتفاق، بينه وبينهم ولأنه يخشى أن يضخم الاسماعيلية في جمع كل أعوانهم حتى جاء رجال من العراق ومن الشام، وعندما اجتمع هذا العدد الكبير أوقع بهم هولاكو بمذبحة بشعة، وقتل كل من طالته يده، ولم ينسى أن يأخذ مجموعة من الرجال إلى سالقان خاتون ابنه جغتاي وحفيدة جنكيزخان لتقتلهم بيدها لتأخذ بثأر أبيها جغتاي المقتول على يد هولاء الإسماعيلة قبل ذلك.

وهكذا تم في حال خلال سنة 655 ه استئصال شأنه الإسماعيلية في هذه المنطقة كلها تقريباً ولم ينج منهم إلا الشريد الذي كان يعيش في الشام أو العراق ولم يأت في عملية الإحصاء المزعومة

[1]الصياد، المغول في التاريخ ، ص47 - 40.

وبذلك أصبح الطريق أمنا و مفتوحاً إلى بغداد وبدأت الجيوش المنغولية الرابضة في فارس تزحف ببطء، ولكن بنظام معلوم ومحدد في اتجاه عاصمة الخلافة، ووضح للجميع ان اللحظات المتبقية في عمر العاصمة الاسلامية أصبحت قليلة جدا [1].

- **مقتل الخليفة العباسي المعتصم بالله :**

عامل هولاكو الخليفة معاملة سيئة للغاية، بحيث أنه حرم عليهالطعام، فلما أحس الخليفة بالجوع طلب طعاماً، فقدم له هولاكو طبقا مملوء بالذهب، وأمره أن يأكل فقال الخليفة : كيف يمكن أكل الذهب ؟ فرد عليه هولاكو : اذا كنت تعرف أن الذهب لا يؤكل، فلماذا احتفظت به لم توزعه على جنودك، حتى يصونوا لك ملكك الموروث من هجمات هذا الجيش المغير؟ ولم تحول تلك الأبواب الحديدية إلى سهام، وتسرع إلى شاطئ نهر جيحون لدخول دون عبور؟ فلزم الصمت، ولم يجد جواباً .

أما عن كيفية قتل الخليفة العباسي: المستعصم، فلم يقع الاطلاع على كيفيتها، فقل خنق ، وقيل وضع في عدل ورفسوه حتى مات، وقيل غرق في دجلة ، والله أعلم بحقيقة ذلك

واشتهرت بين المؤرخين قتل المستعصم في غرارة، حيث تم رفسه إلى أن مات . وذلك أنه شق على مستشاري هولاكوخان من المسلمين، أن يراق دم الخليفة وهو أمير المؤمنين وزعيمهم الديني ، فحذروا الخان المغولي أن يقدم على تلك الفعلة، حتى قبل أن أحد المنجمين قال لهولاكو : إذا قتل الخليفة، فإن العالم يصير أسودا مظلماً وتظهر علامات القيامة [2]

[1] الصياد، المغول في التاريخ، ص 47.

[2] ابن الكثير، البداية والنهاية، ج 13،ص 119.

وفي هذه المرة أيضا نفى نصير الدين الطوسي هذا الادعاء وأيد رأيه ببراهين عملية تثبت أن عدة خلفاء من بني العباس قتلوا ولم يحدث خلل يذكر، فلما صمم هولاكو على قتله،

احترز من أن يريق دمه فقتله بالطريقة السابق ذكرها.

إذن لق قتل هولاكو، الخليفة المستعصم دون أن يريق دمه، لاخوفا من تحذير العلماء المسلمين، وإنما جرياً على عادة المغول، وأنه كان من عادة التتار أنهم لا يسفكون دماء

الملوك و الاكابر غالباً. وكان جنكيزخان يمارس تقاليد قومه التي كانت تحرم إراقة دم زعيم أي قبيلة يجرى في عروقه الدم الملكي ويستعملون طريقة خمد الأنفاس تحت ضغط أقمشة ثقيلة .

وعلى هذا يبدو أن السبب الثاني هو الارجح، لأن المغول حتفي دفنهم المستعصم، جتروا على سننهم وتقاليدهم، إذ دفنوه في مكان محصول، لدرجة أن السيوطي ينقل عن الذهبي قوله : وما أظنه دفن، ويقول ابن الغوطي: أمر السلطان، أي هولاكو بقتله، فقتل يوم الأربعاء الرابع عشر لم يصرف دمه، بل جعل في غراره و ورفس حتى مات ودفن وعفي اثر قبره [1].

والمعروف في سلاطين المغول وأمرائهم أنهم وكانوا يدفنون موتاهم في موضع بعيد عن العمران، ويجعلون قبورهم من الأسرار المخفية، وهذا ظل المغول محافظين على هذا التقليد حتى جاء السطان غازان خان (694 ه_703م) واعتنق الاسلام، فأبطل هذه العادة وبنى لنفسه مقبرة كبيرة لتكون مقر دفنه فكان بذلك أول سلاطين المغول، يدفن في مقبرة ظاهرة.

[1] الغزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج1، ص80.

- **خبر هولاكو بعد تولي قبلاي للخانية المغولية :**

لما استقرت القانية المغولية إلى قبلاي (658 - 693 هـ / 1294-1360م) استقر هولاكوخان الاقاليم التالية :

- **اقليم خراسان:** وكرسيه نيسابور ومن مدنه المشهورة طوس وهراة وترمذ ولحج ومرو، ويضاف إليه طعمزان ونسا و كنجة ونهاوند
- **ايضا من ملك عراق العجم:** وكرسيه أصفهان، و من مدنه قزوين وقم وقاشان و سجستان و طبرستان ، وكيلان وبلاد الإسماعيلية وغيرها .
- **أيضا ملك عراق العرب :** وكرسيه بغداد، و من مدنه واسط والكوفة والبصرة والدينور وغير ذلك
- **أيضا ملك أذربيجان :** وكرسيها تبريز وهي توزيز، و مدنها الأهواز وغيرها .
- **أيضا ملك فارس :** ومدينتها شيراز، ومن أعمالها كتشن وكرمان و كازرون والبحرين [1]
- **أيضاً ملك دياربكر :** وكرسيها الموصل، ومن مدنها ميافارقين ونصيبين وسنجار، وأسغرد و رأس العين ودنيسر وحران والرها، وجزيرة ابن عمر وخرتبرت وملطية وسمياط

وغيرها.

- **أيضا ملك برد الروم :** وكرسيها قونية، وتشتمل البلاد الرومية على عدة أعمال منها : أرمينية الكبرى، ومن ملكها سمى شاه أرمن، ومن مدنها خلاط، وأعمالها وان وسطان وأرجيس وما معها .

[1] لامب، جنكيزخان وحجافل المنغول، ص 90.

- **أيضاً ملك مدينة التي وأعمالها :** وهي متصلة ببلاد الكرج وتخومها، وهي ذات قلعة حصينة.
- **أيضا ملك أوزنجان وأعمالها:** ومن مدنها أقشهر و درخان وكماج وقلعة كغونية وما مع ذلك، سيواس وبلاد داتشمند دار العلاء، ومن مدنها، اماسيه وتوقات وقمنات

و بلاد كنكر و بلاد انكورية، ومدينة سامسون وكشمونية و طرخلوا ويرلوا، و هذه متصلة بسواحل البحر المحيط، وطنعزلوا واعمالها و ترا حصار و دمولوا و اقصرا وانطاليا والعلايا [1]

موت هولاكوخان ونبدة من أخباره :

فى التاسع عشر من ربيع الآخر سنة 663 هـ ، وبالقرب من كورة مراغة، مات هولاكو بن تولوي بن جنكيزخان ، وقيل إنه حمل إلى قلعة تلا ودفن بها، وكانت مدة ملكه منذ فتح بغداد، و حتى موته سبع سنين وشهورا، ومنذ وفاة أخيه منكوخان و استقلاله بالملك خمس سنين

و كان له من الاولاد الذكور خمسة عشر وهم ، جمغار وهو أكبرهم سنا، و اباقا وهو أبغا، وهو الذي ملك بعده، ويصمت وتشتشين و بكشي وتكدار وهو أحمد، وملك بعد أبغا، وأجاي والأجورسبوجي، ويشودار و منكوتمر، وقنغرطاي وطرغاي وطغاي تمر وهو أصغرهم . ولمامات وهولاكو ملك بعده ابنه ابغا [2]

المبحث الرابع: إسلام محمود غازان وإعلانه دين الإسلام الرسمي للاخائية (فارس) .

---

[1] شبولو، العالم الإسلامي ، من 30.

[2] الصاوى، هولاكو الأمير السفاح، ص ص 198_239 .

بعد وفاة اباقا بن هولاكو الذي كان كأجداده على الديانة المغولية، جاء إلى دفة السلطنة الأمير توكدار بن هولاكو والذي دخل الإسلام وسمى نفسه باسم احمد تكودار، وبعد مقتله وانتصار أرغون عليه بقي هذا على دينه القديم وقرب الوثنية والنصرانية وباقي الاديان على الاسلام وبقيت متعلقات هذه الديانة على ظاهر فكر ولده غازان حيث كان ميالا إلى طريقة الكهنة البوذين[1]

و معتقدا بعضًا من معتقداتهم

ونقل لنا أنه خصص له جماعة من كبار الكهنة وكلفو بأن يجدا في تعليمه إلى أقصى حد، والحث على اقتباس ما يتعلمه منهم من مراسيم دينيه وما شابه حتى أنه تمكن من الأحاطه بهذه الديانة وباقي الديانات نتيجة ذكائه وتبصره في الأمور، وأنه أصبح أول الأمر مغاليا في بوذثية تلك فبنى معابد ضحمة وعالية في مدينته خبوشان بخراسان

و بعد مدة دخل غازان الإسلام في أوائل شعبان سنة 694 / 1295م بحضور جمع من الأعيان والأمراء والشيوخ

وقد انضم اليه كافة القادة من المغول في دخولهم الإسلام إلا قليل، ونتج عن هذا الإنقلاب أن أقيمت الولائم وشمل غازان برعايته جماعة كبيرة وكثيرة من السادات والأئمة والمشايخ، حتى أنه لما دخل شهر رمضان انشغل بالعبادة والطاعة الله تعالى [2] ويمكن القول أن الإسلامه كان عن صدق والإخلاص ومبرءا من الشوائب والرياء وصافيا، إذا كان من المستبعد حقا مع وجود سلطة كسلطته، وسعة في ملكه وقوة في جيشه في ذلك الوقت وطاعة الامراء والقادة له أن يكون خائفا أو متخلفا للشعوب الإسلامية أو المشايخ وهذا ما تمليه الحقائق و الاخبار.

[1] فيصل كاظم احمد و د.سبله طلال ياسين، السلطان غازان وقوانية وفق شريعة الإسلامية و الياسا المغولية، ص 5 - 6 - 7.

[2] دراسات تاريخية العدد الرابع عشر حزيران 2013، ص238

ولعلنا نتساءل من الذي ادخله السلام هل كان الأمير نورز والذي حسن له الدين وجعله ميالا إليه أو أنه دخل الإسلام على يد الشيخ الجويني، فنوروز هذا القائد المغولي قد وعده وهو ما يزال أميرا على خراسان بمساعدته ضد بايدو، يستبعد أن عرض عليه الإسلام مقابل النصر، فما أن الشيخ الجويني ورغم قربه ومرافقته له في ترحاله هو الذي أثر في اتخد اعتناقه الإسلام ومجمل الصواب فى رواية الهمذاني الذي أماط اللثام عن سبب اسلامه قول غازان للهمذاني محدثًا إياه في خلوة بينهما، حيث ذكر له أن لديه ذنوباً كثيرة وأكبرها وأشدها أن يسجد شخص له، وأن هذا .

من قبيل الجهل وقال له : (ولكن الحق تعالى وهبني النور والعلم فنجوت وتظهرت من ذلك الإثم بهداية حضرة الحق تعالى)، وينقل في مكان أخر ((وقد ثبت وتتحقق لجميع الناس أن سبب اسلامه لم يكن بتأثير بعض الأمراء والمشايخ بل كان هدى من الله تعالى)) كان من نتائج إسلام السلطان محمود غازان [1]، أن حطم كل الأصنام التي كانت في بلاد ايران و خرب بيوت الأوثان

والمعابد، كما دخل جميع عباد الأصنام والأوثان تحت حكم مملكته إلى الدين الاسلامي طوعاً حتى أنه لبس العمامة التي شعار للمسلمين وكان يعرف أحوال المذاهب المختلفة ومعتقدات الطوائف وكان متأثراً بطريقة المشايخ في الكلام ويمضي على نمطهم في الكلام و يبدو أنه لم يكن على مذهب معين الا انه يتصور أنه على مذهب الإمام أبو حنيفه (رحمه الله) لقرب العلماء الأحقاف من بلاطه، إلا انه كان يبالغ ويكرم العلويين والاشراف من السادة كما نقل أنه قد زار أكثر من مرة الأمام علي (عليه السلام) في النجف وزار الأمام الحسن عليه السلام في كربلاء في اكثر من مناسبه، وزيارته للامامين الكاظمين (عليهما السلام) وأجرى الجرايات للعلماء والسادة والناس وبنى فيهما وعمر وحفر نهرا كبيرا مشهوراً، وكان يصرح في أكثر من

[1] د.فيصل كاضم و د. سليه طلال ياسين، السلطان غازان وقوانينه وفق الشريعة الإسلامية والباسا المغولية، ص20

موضع أن ((شيوخي هم الله والمصطفى والمرتضى)) ولعل ولاءه لأهل البيت عليهم السلام بشكل اكبر من هذا ومالم تسطره الأقلام، إلا أنه من الواضح لا يوجد من المؤرخين القدماء والمحدثين من نقل أنه كان على مذهب
أهل البيت (عليهم السلام)[1].

الدين عند المغول وأيام غازان:

لم يكن جد غازان الأول معتقدا بدين معين ولم يتعصب لملة على ملة، تاركاً المرء وما يعتنق ويعتقد، وعنده أن علماء الاهم وسكانها وزهادها مكرمون معززون ويعد في رأيه تكريمهم ومكافأتهم وسيلة للقرب الى الله تعالى وينظرون إلى المسلمين نظرة توقير، وكذلك الرهبان وعبدةالأوثان فانه ينظر لهم ومن جاء بعده بنظرة نفسها .

والعجيب أن أولاد المغول كما نقل (مخيرين بالدين الذي و ينتمون اليه، فبعضهم تقلد شعائر الإسلام وبعضهم سار سير النصارى و طائفة عبدت الأوثان، كما ظلت فئة تعتقد اعتقاد أجدادها القدماء فلم تميل إلى دين معين)، وهناك طوائف أخرى من المغول قليلة العدد لا يوجد لها دين، وقد لحض منكوقا أن بن جنكيزخان (ت / م) جملة أعتقادات أبائه وأجداده بقوله (نحن المغول نعتقد بأن هناك الها واحدا له نحيا وله نموت وعندنا قلب يخفق بحبه، لكن الله الذي أعطى اليد أصابع مختلفة، كذلك أعطى الناس طرقاً مختلفة) وكان هذا الكلام موجها إلى أحد [2] القساوس ممن طلب الخان أن يدخل النصرانية أو اراد أن يؤثر فيه و أعقبه بقوله (فقد اعطاكم الكتاب المقدس، لكن المسيحيين لم يحافظوا عليه و قد أعطانا الشماناس. و نحن نفعل ما يامرونا به و نعيش بسلام) .

---

[1] د. فيصل و د. سيله، نفس المصدر، ص 23.

[2] د.فيصل و د. سيله ،نفس المصدر، ص ص 24 - 30.

و إلاله الذي يعبدونه لا ندري كيف يصورونه في عقولهم و هل هو يصور في أذهانهم و له مكان و زمان و صورة ام أنه يؤمنون به و كفى و هذا الاختلاف موجود أيضا عندنا نحن المسلمين وفي طرق عقائد المذاهب يوجد هكذا تصور لهذا المعتقد الذي يرجح بين ما يخالف العقل او مالا يخافه.

الفصل الثاني

نظم عند المغول

المبحث الأول : النظم الاجتماعية.

1 نظم المعيشية (المأكل والمشرب والمسكن و الملابس).

لعبت النظم الاجتماعية دورًا مهما في حياة المجتمع المغوليواندرج تحت هذا المسمى عدة أمور، قد تكون ذاتتأثير على مسلك الفرد والجماعات سلباً وإيجابا وتحكم تصرفاته في تعامله مع غيره من أفراد مجتمعه،ثم ما يقوم به من أعمال في إطار الأعراف والعادات[1]والتقاليد، المستوحى من أمر تعارف عليه الاباء والأجدادليصبح نهجاً معيناً أضحى الخروج عنه عملاً غير مستحب، وهذا المنهج يمكن تتعبه من خلال النظم المغول المعيشية

أ - المأكل والمشرب :

إعتمد المغول في مأكلهم بدرجة أساسية على لحومالحيوانات، وذلك بإختلاف أنواعها من خيولوكلاب وذئاب وثعالب ولفئران [2]، فيذكر إبن الأثيرحول ذلك بقوله : (ولا يحرمون شيئاً فانهم يأكلون جميع الدواب حتي الكلاب، والخنازير وغيرها) [3]

كما يذكر أنهم أكلوا مشيمة الحيوان بعد الولادة، بلوالأنكى من ذلك أنهم كانوا يأكلون اللحوم البشرية،حدث ذلك عندما تحرك تولوي خان سنة (628 هـ / 1230 م)الى ولاية الخطأ لغرض الاستيلاء عليها، فنفذت مؤنالجند و نفقاتهم، فجاعوا كثيراً، مما دعاهم ذلكأن يأكلوا اللحوم البشرية والعلف الجاف [4]، كما اكلوالحوم أعدائهم وشربو دماءهم، لأن ذلك كان عادة عندهم،كما يذكر الجويني طريقة ذبح المغول حيواناتهم،

---

[1]ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 87.

[2]الصياد، المغول في التاريخ، ص 330.

[3]الكامل، ج 10، ص 335.

[4] (Rossabi)Marris:v.pp.perrov;"Mongolia";London;1970;p5.

إذ كانو يقوموا بتقطيعها إلى نصفين من الصدر ثم ذبحها حلقها فيوضع اللحم بعد طبخه في إناء صغير ثم يقطع برأس بالسكينة أو شوكة مخصصة لهذا الغرض [1]

ويعتبر المغولي أن اتلاف الطعام أو الشراب من الذنوب الكبيرة فالعظام لا تعطى إلى الكلاب إلى بعد قرض ما يستطيع قرضه أولاً، ثم أخذ ما تحتويه من المخ، بعد ذلك تعطى للكلاب [2]

أما ابن بطوطة فيذكر عن طعام المغول بعد قرن ونصف من خروج المغول من غزلتهم شرق جبال التاي وشمال منغوليا، فيذكر عن مغول القفجاق ان طعامهم من لحوم الخيل والغنم، كما أنه كان يقدم مسلوقا، وبعد أن ينضج يأتي (الباروجي) وهو مقطع اللحم، وعليه ثياب من حرير وقد ربط عليه فوطة واقية من الحرير أيضا، وفي حزامه جملة سكاكين ويقطع اللحم، فكان لكل امير (باروجي) إذ كان لهم في ذلك صنعة قطع اللحم مختلطاً بالعظم، فكانوا لا يأكلون منه إلا ما أختلط بالعظم [3]

كان من عادة المغول اكل الطعام باليد، والتي تتسخ بالدهنيات أثناء عملية الاكل فلم يكونوا يغسلوها بعد الانتهاء من الاكل بل يمسحو أيدهم في ملابسهم، خاصة فى الغطاء واللباس المصنوع من الجلد الذي يغطي سيقانهم، وذلك يشمل العامة، أما الخاصة منهم فكان يؤتي بقطعة

قماش لهم، ويمسحوا ايديهم بها [4].

---

[1]الكامل، ج 10، ص 335.

[2]ابن كثير، البداية و النهاية، ج 13، ص 87.

[3]فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، ب ط ، النهضة العربية، بيروت، 1980م، ج1، ص 33.

[4]ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص 335.

كما كان المغول يصنعون أواني الطهي من صناديق في النسيج المتين من الصوف حتى يعطيه القوة إذا عبروا بتلك الصناديق الأنهار أو نزل عليهم المطر، فإنهم كانوا يدهنوها بشحم الحيوان، أولين البقر حتى لا تتأثر بالماء [1]

أما طريقة غسل الأواني التي كانوا يستخدمونها للطهي، فانهم كانوا يضعون اللحم مع المرق، وبعد ذلك لايغسلونها واذا ارادوا تنظيفها فأنهم يشطفونها بالمرق الذي طبخ فيه اللحم، فيعيدون ذلك المرق إلى الاناء الذى نقل فيه اللحم و المرق بعد الانتهاء من طبخه، وكذلك تنظيف الملاعق والشوك [2]

وعن آداب الطعام عند المغول، فقد حددت قانون الياسا مجموعة من البنود الأساسية والتي تتعلق بكيفية تناول الطعام وماهي الحقوق والواجبات التي تفرض على الفرد المغولي أثناء طبخة واكله للطعام، كانت الأسرة المغولية تتناول طعامها على ثلاث دفعات وهى كالأتى:

الأول كان للأقوياء، ثم ياتي دور الشيوخ والنساء، أما الأطفال فكانوا بتنازعون على العظام وفتات اللحم .

كما عرف عن المغول الصبر والتحمل الجوع لأيام عديدة فكان المغولي في مقدوره ان يتحمل الجوع لمدة ثلاثة أيام وأربعة أيام , فإذا زاد عليه ألم الجوع اخرج سكينا وقطع احدى أوردة الفرس وشرب من دمه [3]

ب - المسكن المنغولي :

[1] الغامدي: سعد بن محمد بن حذيفة، حوانب من حياة المنغول المعيشية، بحث منشور، مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، مج السابع والثلاثون، القاهرة، 1988ه ، ص 137 - 138.

[2] الغامدي، المجتمع المغولي، ص 70.

[3] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص 334.

يسمى المسكن في لغة المغول بإسم بورت والتي كانت تأخذ شكل نصف دائري يشبه الوعاء المقلوب كانت هذه المنازل لها اسقف مصنوعة من اللباد [1] السميك، وأخذت الأسقف شكلها النصف

الدائري حتى لا تقلعها الرياح الشديدة عندما تشتد الرياح والعواصف، أما جدرانها فقد كانت عبارة عن مجموعة من مواد القصب يشد بعضه إلى بعض بشرائح من لحاء الأشجار، وكانت تترك اعلى هذه المساكن مفتوحة بفتحة صغيرة، الهدف منها دخول الهواء والضوء كما كان يخرج منها دخان مواقدهم.

يصف ابن بطوطة الخيمة التي نزل بها أثناء رحلته قائلا : الخرقة وهي عصي من خشب تجمع رؤوسها فتصبح شبه قبة، تجعل عليها اللبود و يفتح اعلاه لدخول الضوء و الريح ويسد متى إحتاج إلى سده [2]

وبالنسبة للمناطق القريبة من الغابات، فقد شيدت الخيام على شكل حوائط دائرية من صوف و وبر و جلود الحيوانات على هياكل من ألواح الخشب ربطت بعضها ببعض بقطع من جلود الحيوانات، وبذلك لا تتأثر بالرياح والعواصف في الشتاء، كما أنها تدفئ الخيمة وفي الصيف كانت تحميهم من شدة حرارة الشمش [3]

ج - الملابس المغولية :

توافقت الملابس المغولية مع بيئتهم التي عاشوا فيها من حيث البرودة الشديدة فى الشتاء والحر الشديد في الصيف، فكانت السمة الغالبة في صنع الملابس، هي الجلود أي جلود الحيوانات التي يملكوها أو يصطادونها ومن وبر الإبل، وكانت هذه الملابس

---

[1]اللباد : وهو خالص كل شي وقيلا أنه كل شعر أوصوف والشعر المتراكب بين كتف الأسد ويطلق عليه اللبد، وعند المغول يؤخد اللباد من شعر الخيول وبعض الجلود والصوف فيضغط عليه ليتلبد

[2]ابن بطوطة، رحلة إبن بطوطة، ص 300.

[3]الصياد، المغول فى التاريخ، ص 332 - 333 .

تختلف للرجال عن النساء وملابس الأغنياء تختلف عن ملابس الفقراء، وهكذا كانت الملابس تختلف من فئة إلى أخرى، فيذكر أنه كان ينبعث من ملابسهم السوداوية اللون رائحة كريهة، كان سببها يغطون اجسامهم بالجلود والفراء والأغنياء منهم يربطون معاطفهم الشتوية بجلود السماسر والثعالب والفواقيم والسناجب[1]، فهم لم يرتدوا الحرير والمنسوجات القطنية في فصل الصيف قبل أن يفتحوا بلاد الصين.

ما يلاحظ على ملابسهم هو أن ملابس الفتيات غير المتزوجات كانت تتشابه كثيرا مع ملابس الرجال، إذ كانوا يلبسون على شكل بلوزة قصيرة، تكون مفتوحة من الأمام ولها فتحة من الجهة اليسرى حتى الخصر يثنى من على منطقة الصدر، فيبربط من الجهة اليسرى برباط واحد أما الجهة اليمنى فكان يحزم بثلاثة خيوط.

كما كان يرتدي الفرد المغولي سواءا الرجال أم الفتيات غير متزوجات، نوعاً أخر من اللباس شبيه بالثياب ولكنها مفتوحة من الخلف، أو تكون على نفس النمط السابق، إذ تكون لهذه الملابس ذيل من الخلف، يصل طوله إلى الركبتين[2]، و بمرور الوقت وبعد الإنفتاح المغولي على العالم الخارجي أصبحت ملابسه (عبارة عن العباءة أو المعطف المصنوع من الجلد، فكان كل رجل عليه قرطق وفوقه وحقنان وفوقه لبادة و برنس لاتبدو منه إلا عيناه وسراويل طاف و أخر بطن وران وخفا لينحت) حسب ذكر ابن فضلان [3]

2 - العادات والتقاليد والأعياد و المناسبات المغولية:

[1]الفاقم: حويان ثديي من نبات عرس أو من رتبة أكل اللحوم، يبلغ طوله 20 - 24 سم والذيل 10 سم، وهو ذات لون بني على الظهر وأصفر أو ابيض صفراوي على الجانب السفلي و يتغذى على الفئران و الجرذان والطيور.

اما السماسر: هي حيوانات سوداء تشبه القط يتخذ من جلده فراء غالي الثمن يسما بـ (الدارج أو الدواج) ومنها الأسود .

[2]الخالدي: اسماعيل عبد العزيز، العالم الإسلامي والغزو المغولي،ط1،مكتبة الفلاح، الكويت ،1984،ص 31.

[3]ابن فضلان، أحمد بن العباس بن راشد، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والروس والصقالية، جمع وترجمة وتقديم : حيدر محمد غيبة دار الكتب العالمي، بيروت، 1994، ص 43 - 44.

كان للمغول عادات وتقاليد وأعراف تأثرت كلها ببئتهم وما يندرج تحت هذه المسميات من أمور قد تكون ذات تأثير على مسلك الفرد منهم أو الجماعات سلباً أو إيجاباً، وتحكم تصرفاته في تعامله مع غيره من أفراد مجتمعه، ثم يقوم به من أعمال في إطار تلك الأعراف والتقاليد، سواء كانت مستوحاة من أمر تعارف عليه الأباء والاجداد وأصبح في حد ذاته منهجاً معينا أصبح الخروج عنه عملاً غير مستحب أو أن فاعله يستحق عقوبة معينة فرضها عليه مجتمعه.

أ - العادات والتقاليد المغولية:

فرضت البيئة على المغول عادات وتقاليد كتب عنها العديد من أطلع وعايش المغول، منهم الراهب كاربيني، ووليم الروبركي، والجويني و الهمذاني وماركو بولو و ابن بطوطة فتعاملوا معهم ولمسوا صفاتهم واخلاقهم فيحدثنا الكاربيني بأن من العادات المهمة و الطباع الطيبة لدى المغول هي إطاعة الخان أو الرئيس طاعة مطلقة ومعاقبة الفرد المعارض له بأشد عقاب [1] .

أيضاً من الصفات المهمة لدى الفرد المغولي هي إحترام مع بنيجنسه وهذه القيمة الكبيرة المحسوبة للفرد المغولي لاينظرون بها إلى غيرهم من أفراد المجتمعات الأخرى كذلك لا يوجد مكان للص بينهم، إذ يتركون عرباتهم ومنازلهم بدون أي حارس أو حماية، يبدو و أن ذلك كان نظرا

لخشيتهم من عقوبة جنكيزخان وتطبيقهم للقوانين التي فرضها عليهم جنكيزخان وإلا فإن قبل إعتلائه للعرش المغولي نرى السبل التي اعتمدها في قبله لأخيه أو السبل التي اعتمدها في توحيد القبائل و القضاء على حلفاءه وأصدقائه، اي ان كل تلك لصفات الطيبة طبقوها بعد صدور قانون الياسا [2]

[1] (Rossabi)Marris:v.pp.perrov;"Mongolia";London;1970;p5.

[2] (Rossabi)Marris:v.pp.perrov;"Mongolia";London;1970;p5.

ومن العادات الحسنة عندهم أيضا عملهم لصناديق للمظالم يضع فيها المظلوم مظلمته، فيُنظر الخان في أمره، فضلا عن تسامحهم الديني تجاه جميع الأديان كما أنهم كانوا يحرمون الزنا واللواط الكذب والسحر، فكان المغول يخافون السحركثيرا، إذ كانوا يرون أن الشياطين والسحر لها تأثير في أحوال الإنسان لذلك كان يعاقب من يمارسه [1].

وأيضاً من العادات الطبية لديهم، غرس الأشجار على جانبي الطرق العامة إذ كانت تنمو وتكبر، فتوفر الكثير من اليسر والراحة للمسافرين .

ومن العادات المغولية الأخرى تعدد الزوجات، إذ كانت عادة الخانات أنهم إذا إنتصروا على ملك أو أميرا و أنهم اتحدوا معهم، فكان يجب على الخان أن يتزوج ابنته أو أخته أو زوجته إذا قتلوه وهو ما كان جنكيزخان يفعل إذ يقال أن عدد يزوجاته قد بلغ خمسمائة زوجة، ولكن مع هذا تبقى الزوجة الأولى وأولادها صاحبة المكانة الاولى في معظم الأمور، ثم يليها الزوجة الثانية [2]

وكان من مادة الرجال من المغول حلاقة رؤوسهم وترك ما حوله، فيعملون منه ضفائر تنحدر على الجانبين ويستمرون في الحلاقة من ظهر الرقبة حتى العنق وهم يتركون خصلة شعر تنزل على الجوانب.

كل ما يتعلق بالمأكل والمشرب يدعوان إلى الإشمئزاز، لأنهم كانوا ياكلون كل شيء. ويأكلون كل ما يحرمه الاسلام [3]

ب - الأعياد والمناسبات :

---

[1] ابن فضلان، رسالة ابن فضلان، ص 48.

[2] اقبال، تاريخ المغول،ص 118.

[3] إبن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج 10، ص 335

كان للمغول العديد من الأعياد والمناسبات التي كانوا يحتفلون بيها، و يقيمون لها العزائم و الولائم، كما كان يصاحبها الشراب و الاغنء والرقص أما وسائل التسلية و الترفيه فكانت عبارة عن ممارسات رياضية في أغلب الأحيان .

فمن الأعياد المهمة للمجتع المغولي، عيد ذكرى اعتلاء الخان المغولي لعرشه وهو يرتدي الثياب المذهبة و محاط بأفراد عائلته، يستقبل كبار الأمراء والمنجمين فيقدم له الهدايا والتي يتبادلها الجميع فيما بينهم ، وكما يقدم للخان الهدايا المفروضة له على المناطق

التي أستولى عليها، من الأحصنة التي تقدم له من تركستان و منغوليا والفيلة تقدم له من الهند والأبل من خراسان، فكل فرد يقدم الولاء والخضوع للخان، الذي بدوره يبخر اللوحة الذهبية الحاملة لأسمه، تليه العاب السحر و الشعوذة [1] .

وكان للمغول عيد آخر وهو عيد رأس التبتية ويوم ميلاد الأطفال، كما كان لهم عيد رأس السنة الجديدة و التي يحتفلون بها في شهر شباط، والذي يرتدى فيه المغول اللباس الأبيض علامة الحظ السعيد.

و فيما بعد شارك المغول النصارى في اعيادهم الكبيرة لاسيما من كان يدين بالديانة النصرانية منهم ومن هذه الأعياد عيد الصفح وعيد القيامة، كما شاركوا المسلمين أيضاً في أعيادهم بعد دخولهم للاسلام ، إذ اقتصرت أعيادهم فقط على الأعياد الإسلامية وإن ظل البعض من المغول الذين لم يدخلوا إلى الإسلام على عاداتهم في احتفالاتهم وأعيادهم [2]

ومن أهم المناسبات المنغولية، هي عقد اجتماع القوريلتاي لإختيار الخان الجديد، فعندما يتم الاختيار ترفع القلانس من على رؤوسهم الذي كانوا يلبسونه لغرض

---

[1] (Rossabi)Marris:v.pp.perrov;"Mongolia";London;1970;p5.

[2] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 10، ص.336

الحماية ويلقون بأحزمتهم، وياخذون أخا الخان الجديد بيده اليمنى والآخ الآخر بيده اليسرى ويمسك أحد أعمامه بحزامه

ويضعونه على العرش الخانية فيباركون للخان، ويبدأ الجميع باللهو و الشراب لمدة ثلاثة أيام، يشمل ذلك الإحتفال عامة الناس أيضا [1]

ويتحدث لنا الهمذاني عن مكان دفن جنكيزخان والذي أصبح يدفن فيه من بعده أبنائه وأحفاده، فيذكر انها كانت تسمى ب (الدائرة العظمى المقدسة) والتى كانت تقع على جبال كنتاي المقدسة مع مراعاة السرية التامة لمكان الدفن، هذا المكان اختاره جنكيزخان بنفسه قبل وفاته في سنة (624 ه / 1227 م) [2]

المبحث الثاني: نظم المغول عسكريا

اهتم المغول اهتماماً كبيرا بالشؤون الحربية والعسكرية وهو الشي الوحيد الذي لم يستورده من الآخرين، إنما نبع من ذاتهم وتطور بتطور الحياة وقسوتها عليهم في بيئتهم فانطلقوا متماسكين متحدين مع بعضهم البعض أشداء على أعدائهم مطيعين لسادتهم متعودين على تحمل المشاق والصعاب وبذلك إستطاعوا أن يكونوا إمبراطوريتهم الكبيرة، إذ كان المغولي يمتاز بالقوة العسكرية الفائقة ولا يضاهيه أحد في ميادين الحرب والقتال، فأصبح الجيش يشكل العمود الفقري والمؤسسة الرئيسية لدى الإمبراطورية المغولية، ذلك لأن الاستراتيجية العسكرية عند المغول كانت قائمة على الدقة والنظام ومعرفة كل شي عن العدو، كما كان هناك قوانين تنظم النواحي العسكرية لهم، كتطبيق نظام المساواة بين أفراد الجيش وعدم التفرقة بينهم.

1 - البدايات الأولية في تكوين الجيش المغولي و أصنافه والأسلحة:

[1] الصياد، المفعول من التاريخ، ص335 .

[2] جامع التواريخ، مج 1، ج 1، ص 387

لم يكن من الغريب أن الطفل الذي يبلغ خمس سنوات عند المغول قادر على ركوب الخيل ذلك لأنه كان من عاداتهم تنشئة أطفالهم تنشئة عسكرية وتعليمهم ركوب الخيل والرماية، حتى تتنامى مهاراتهم القتالية بتدرجهم فى السن، حتى أن الأطفال كانوا يستخدمون الأسلحة في اللعب تقليدًا للكبار.

ويذكر أن غازان خان كان منذ صغره يعمل على جمع الاطفال ويشاركهم في الصيد واساليب الصراع فلم يكن ينصرف إلى اللهو واللعب مثل الأطفال الأخرين فكان يأمر من صغره بأن يصنع له اللباد و الدمى على هيئة الأدميين والخيل و يدمجها بالسلاح، فيجعلها تواجه بعضها البعض كجيشين متحاربين [1].

وكانت كل قبلية فى منغوليا تعتمد على رجالها الأقوياء والمدربين على فنون القتال وقبيلة قيات كانت واحدة من هذه القبائل التي كان يتزعمها يسوكاي بن بهادر (والد جنكيزخان) الذي كان له شأن كبير بين سائل القبائل لشجاعته فوقفت أغلب العشائر معه ضد الأخطار الخارجية رأى سوكاي بانه في حاجة إلى قوى كافية تدافع عنه وعن قبيلته وذلك لمواجهة اخطار القبائل الأخرى مثل التتار والمركبين، فاعتمد فى بدايته على اصل بيته وقبيلته و بالأخص اخويه (تاكون ايجي وداريتاي المجيكين) اللذين ساعداه في جمع الرجال والأسلحة وكونوا جيشاً بسيطاً في وقته [2]

بوفاة يسوكاي ورث عنه ولده تيموجين رئاسة القبيلة الذي استمر في الإعتماد على رجال قبيلته في مواجهة اعدائه، فذلك يدل على أن قبيلة قيات وحلفاؤها هى النواة والأساس للجيش المغولي الذي كان في مرحلة الاعداد والتأسيس في ذلك الوقت.

بعد أن تم عقد القوريلتاي العظيم (مجلس الأمراء والعيان) في سنة 603هـ / 1206 م اصدر جنكيزخان مجموعة من الأنظمة والتشريعات التي تستلزمها بناء الدولة، فأول

[1] الهمذاني، جامع التواريخ، (تاريخ غازان خان)، ص 81 .

[2] غنيمات، الجيش المغولي، ص 41

ما قام به استحداث تنظيمات عسكرية مهمة، أولها كان التحاق جميع الذكور الراشيدين ممن هم دون الستين في العسكرية ومن خلالها أصبح يملك جيشا ضخم العدد و العدة ونظراً لذ لك قسم جنكيزخان جيشه

إلى عدة وحدات أو أصناف أو فرق والتي تبدأ ب :

أ - الحرس الشخصي الخاص :

كان جنكيز خان يحرص على أن يختار حرسه بنفسه لفراسته و خبرته في القتال فشكل هذه الوحدة سنة 603 هـ / 1206م واشتهر هؤلاء الحرس بالحذر واليقضة وشدة البأس مهمتهم الأساسية كانت التزام النظام في معسكر الخان فقد كان يتم اختيارهم من أعلى الطبقات الإجتماعية فأصبحوا يشكلون طبقة استقراطية مهمة، فأصبح جندي الحرس يفوق في الرتبة قائد الف رجل، لكن رغم ذلك لم يكن له الحق في أن يحكم بالإعدام على أي أحد يخضع لقيادته دون موافقة الخان [1]

ب - وحدة أو فرقة الفرسان :

الفرسان من أهم أصناف الجيش، وذلك لمهاراتهم القتالية العالية والمغول كما أشرنا سابقاً هم في الأصل فرسان وذلك بسبب طبيعة منطقتهم الجبلية وكثرة الخيول فكانوا يتعلمون فنون الفروسية وهم صغار و أن أهتمامهم بالصيد كان يتطلب الركوب المستمر على الخيل

كل ذلك سهل على جنكيزخان مهمة تشكيل الجيش والذي كان فيه الفرسان يشكلون نواة الجيش المغولي وإذ زودهم جنكيزخان بمعدات حربية تتمثل بفرس وسيف ودرع وقوسين و رمح وثلاث كنانات للسهام فأس والوهق[2]، لإقتناص الأبقار والخيول

[1] غنيمات، الجيش المغولي، ص51.

[2] الوهق: وهي عبارة عن حلل يوضع بطريقة خاصة للصيد والاقتناص

مع حقيبة جلدية لحفظ الأسلحة والملابس من المياه عند عبور الانهار، فضلا عن خيام صغيرة لحمايتهم من المطر [1]

ج - المشاة :

المشاة من الوحدات العسكرية المهمة في الجيش المغولي وهي تلي وحدة الفرسان من حيث الأهمية، وكانت فرقتا الفرسان والمشاة دائماً مصاحبتين لبعضها البعض نظراً للدور الكبير الذي كانوا يقومون به في المعارك وذلك لكونهم في مقدمة الجيش فيقع على عاتقهم تحقيق النصر في المعارك، فأصبحوا يشكلون قوة ضاربة في الجيش، إذ أنهم حتى في حياتهم اليومية كانوا يتدربون تدريبات عسكرية قتالية، وذلك في المناطق الجبلية الوعرة مما أصبحوا على درجة

عالية من الاستعداد لخوض المعارك [2].

خ - النشابون :

وهم الذين كانوا يستخدمون النشاب في المعارك فقد استخدموا نوعين من السهام وهي الخفيفة والثقيلة الخفيفة للمسافات البعيدة أما الثقيلة فكانت تستعمل للمسافات القريبة إذ كانوا يستخدمون لرؤوسها جحارة الحادة [3]

د - المنجنيقيون :

وهؤلاء مهمتهم محصورة فقط في قصف الأعداء داخل

مدنهم ورميهم بالمجانيق من داخل المدن إلى الخارج في حالة الدفاع وعرف المغول باستخدامهم الواسع لها في معاركهم للمناطق التي فيها قلاع كثيرة يمكن إعتبار الفترة التي تلت توسعات المغول في الصين، هي البداية لاستخدام المنجنيق، فقبل

---

[1] غنيمات ،الجيش المغولي، ص 53.

[2] العريني، المغول، ص 14 - 15

[3] عمران محمود سعيد، المغول وأوربا، دار المعرفة الجامعية،1997، ص 44

عام 612 هـ / 1215م لم يعرفوا إستخدامها، يرجع الفضل في معرفتهم بها إلى المهندس الصيني (ليوبو - لين) الذي درب القوات المغولية على فن وطرق الحصار بإستخدام أسلحة خاصة للحصار والتي من أهمها المنجنيق [1]

و - العيون (الجواسيس) :

وهم من الفرق العسكرية المهمة المختصة بجمع المعلومات عن الأعداء بوسائل وطرق مختلفة ومتنوعةلتزويد قائدهم عند التجهيز لأي حملة عسكرية وهؤلاء كانوا من الوحدات المهمة جدا وذلك لأنها كانت تكشف نقاط ضعف وقوة أعدائهم، وكشف الطرقات أمام الجنود وذلك لتفادي العقبات والكمائن التي تقع فى طريقهم [2]

أ - أسلحة الجيش المغولي :

امتازت أسلحة المغول بالتنوع من حيث الحجم والشكل جاء هذا التنوع من واقع حياتهم التي كانوا يعيشونها فاعتادوا عليها للدفاع عن أنفسهم ولتأمين قوتهم اليومي، استخدم المغول أسلحة بسيطة وخفيفة في بدايتهم مثل السهام والسيوف والرماح، لكن فيما بعد خاصة بعد إحتكاكهم مع الشعوب المتحضرة دفعتهم الحاجة إلى تطوير أسلحتهم واستخدام أنواع جديدة من الأسلحة الثقيلة مثل المنجنيق والدروع وقاذفات النار وغيرها من أنواع الأسلحة الآخرى ويتم تصنيف أسلحة المغول وتقسيمها من حيث الإستخدام

1 - أسلحة الحقيقة الفردية :

وهي الأسلحة التي كانت تحمل من قبل فرد واحد أثناء المعارك مثل:

أ - السيف :

[1] غنيمات، الجيش المغولي، ص61.

[2] غنيمات، الجيش المغولي، ص61.

وهو سلاح الهجوم للفرسان ويحمل باليد و يصنع من الفولاذ و الحديد ويكون ذا نصل طويل مستقيم أو مقوس من الحديد الصلب مثبت في مقبضه وله واقية لليد في كثير من الأحيان، فكان الفارس بدون سيف يكون مجردًا من حق المشاركة في القتال.

ب - الرمح :

آلة تستخدم للطعن ومنه ما يصنع من الخشب وبالاخص خشب الزان ومنه ما يصنع من القصب (القنا) ويوصف الرمح بـ الأسمر نظر للون القنا و الذي هو (الشمرة) [1]

ت - القوس والنشاب :

الاثنان مكملان لبعضهما فالأثنان يؤديان العمل نفسه فإذا نقص أحدهما بطل عمل الآخر والقوس والنشاب من أقدم أنواع الاسلحة المستخدمة من قبل الإنسان فهو من الأسلحة الفعالة والمخفية في الحروب ذلك لأن الرامي يحقق به هدفه دون الأشتباك مع عدوه عدا عن ذلك فإنه يسبب احتمال الموت لمن يصيبه دون أن يعلم من أين يأتيه السهم.

ث - الترس :

وهو آلة يتلقى بها المقاتل ضربات السيوف والرماح وغيرها وهو يحمل باليد وتصنع من الخشب والحديد ولها أشكال عديدة منها ما هو مسطح ومنها ما هو مخصر الوسط والمقبب والمنحني الأطراف إلى الخارج [2]

ج - الدروع والخوذ :

أما الدرع فهو لباس يصنع على شكل ثوب من زرد الحديد يرتديه المتقاتل ليتقي ضربات السيوف والرماح في المعارك ويكون مصنوعاً في بعض الأحيان على شكل حلقات معدنية متداخلة مع بعضها ولم يقتصر لبسها على الجندي المغولي فقط بل

---

[1] زاكي : عبد الرحمن، السيف في الإسلام، دار الكتب العربي، مصر، 1963، ص. 67

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 227 .

البسوها لخيولهم أيضاً ولكنها كانت مصنوعة من الجلد لغرض الحفاظ على سلامة الخيول [1]

2 - الأسلحة الثقيلة الجماعية :

هي الأسلحة التي تستخدم بشكل جماعي فتحتاج إلى عدد وافر من الجند للقيام باستخدامها، سواء في نقله أو إعداده أو إستخدامه وهي تكون على أنواع عديدة تختلف كل واحدة عن الآخرى منها :

أ - المنجنيق : وهي آلة تصنع ن الخشب وتمتاز بأن لها دفتان قائمتان بينها سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف وفيه تجعل كفة المنجنيق التي يوضع فيها الحجر ويجذب حتى ترفع أسفله على عاليه ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكفة فيخرج منه الحجر حتى يحقق هدفه.

ب - السلالم :

تتكون السلالم من خشب وحبال وكانت على أشكال مختلفة، استخدمت أثناء الحصار المدن والقلاع، ذلك لكونه كان يسند على الأسوار لكي يتمكن الجند من تسلقها ومن ثم الوصول إلى القلعة المحاصرة وفتح أبوابها[2] .

2 - نظم المغول في القتال والحروب:

كان المغول يطبقون خططهم العسكرية من خول صيد

الحيوانات ونجاح تلك الخطط كان يعني تقدمهم وفشلها يعني موتهم فلم تكن فائدة صيد الحيوانات تطبيق التمرينات العسكرية فقط، بل انهم كانوا يؤمنون قوتهم معها وذلك الأيام الحرب، فلم يكن جنود المغول يعرفوا في حياتهم اليومية سوى القتال وفنونه وتنمية مهارتهم فيه

---

[1] زاكي، السلاح في الإسلام، ص 26 .

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 167.

وبذلك يكون جميع الجند ساعة إعلان الحرب على أتم إستعداد للقاء العدو والإنتصار عليه هو غايتهم وهدفهم ومن الممكن تقسيم خطوات المغول عند التحضير لأي حملة:

أ - الاستعداد و الإستطلاع العسكري :

كانت حياة الجندي المغولي أشبه ما تكون بحياة الصراع والقتال فكانوا يهتمون كثيراً بالتدريبات واخذ التدابير العسكرية اللازمة قبل القيام بأية حملة، كل فصائل الجيش وكتائبه كانت تتدرب على صيد الحيوانات بأنواعها المفترسة وغير المفترسة وقد ذكر لنا المؤرخ الجويني متى يكون هذا الصيد أي أوقاته وقواعده ويذكر أن عقاب المتهاون عن ذلك هو القتال .

ب - الأساليب القتالية للمغول :

بعد وضع الخطة والتدابير العسكرية اللازمة، يصدر الخان أو من ينوب عنه تعليمات لقادة العشرة الألف (نويان) و هوم يصدرون أوامرهم لقادة الألوف، وهؤلاء للوحدات الأصغر منهم وهكذا وذلك بموجب النظام العشري الذي يتكون منه الجيش المغولي فكان هناك اتصال دائم ومتسلسل من

الأعلى إلى الأدنى بين هذه الوحدات [1]

ومن الأساليب الأخرى للمغول في القتال أنهم بمجرد وصولهم إلى أرض العدو يبدأوا مباشرة بالقتال دون راحة أو إحساس بالتعب وذلك كي لا يسمحوا للعدو بترتيب صفوف جيشه او إتخاذ أي إجراء عسكري ضدهم فيبدأ الفرسان في الصفوف الأولى مدججون بالأسلحة مثل السيف والترس وغيره وإلى جانبهم أو خلفهم يقف مجموعة أخرى من الفرسان وهم يحملون الأسلحة الخفيفة ذلك لضرب العدو بأكبر عدد ممكن من السهام يرافق هجماتهم دقات الطبول أما اذا حصل أي ضعف في صفوف المغول وهم في ساحة المعركة أو وجدوا أنفسهم أمام جيشاً أكبر من جيشهم فكانوا يلجأوا

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 1، ص 332 .

إلى الحيلة والمكر ذلك بالتراجع إلى الخلف والتظاهر بالهزيمة كي يدرجوا قوات العدو إلى كمين قد أعدده مسبقاً ثم الهجوم عليه هعر من جميع الجهات [1]

3 - الميرة والنفقات العسكرية و وسائل النقل:

كان تموين الجيش بسيطاً في بدايته ذلك بحكم الأوضاع المعيشية الصعبة للمغول، لكنه تنوع وزاد مع تطور قوته وسعة سلطانه على أنه يلاحظ أن الصيد ظل المورد الدائم لتموينه في كل الظروف التي مر بها هذا الجيش خاصة عند ما كانت البلاد تعاني من ضائقة اقتصادية في بدايتها، المغول وكغيرهم من الشعوب انشغلوا بتأمين نفقات الجيش و وارداته، ففي البداية كان عند ما يخرج الخان للصيد يرافقه الجند فيسمح لهم أن يصطادوا ما يلزمهم من غنائم الصيد التي كانت تشكل مصدر قوتهم ورزقهم وكأنها بذلك قد حصل على مكافاة ثمينة لقاء خدماته التي يقدمها لدولته فكان ذلك النهج ساريا منذ إعلان الدولة المغولية في 603/ 1206م على يد جنكيزخان [2]

المبحث الثالث : نظم المغول الدينية

يعد الدين المقوم الأساسي في حياة الكثير من الشعوب ولأن المغول كانوا بدوًا لذا لم يعرفوا في بداياتهم دينا معيناً واضح المعالم كان يرجع ذلك إلى حياة العزلة التي عاشوها بسبب طبيعتهم القاسية في منغوليا، فلم يفكر الكثير من الدعاة في اقتحام صحاريها لخطورتها فكانت حياتهم تسير على وفق الأعراف البدوية التي اعتقدوا أنها تحميهم من الأخطار المحيطة بهم في الطبيعة لذا لجأوا إلى السجود للشمس عند طلوعها وآخرون عظموا النجوم والنار وأرواح أجدادهم لإعتقادهم أن لها سلطاناً عظيماً .

[1] غنيمات، الجيش المغولي، ص. 67

[2] الكامل فى التاريخ، ج 10، ص334.

1 - معتقدات المغول الدينية :

أ - عبادة الظواهر الطبيعية والاعتقاد بوحدانية الله :

تحدث الكثير من المؤرخين والرحالة عن ديانة المغول منهم من عاصروهم أمثال الجويني والكاربيني والرحالة و ماركو بولو ومنهم من تحدث عنهم من خلال ما سمعه عنهم من التجار والمسافرين مثل ابن الأثير والذي كان من أوائل الذين تطرقوا لموضوع ديانة المغول ذلك بقوله : فإنهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيء، وكلامه هذا ليس بخطأ لكن ليس كل المنغول عبدو الشمس بل إن البعض منصم عبدوها فكانوا يؤدون الصلاة لها تسع مرات وهم يدفون صدورهم بأيديهم ويسكبون الشراب على الأرض وهم يتلون أدعية خاصة [1]

ب - الديانة الشامانية :

الشامانية ديانة قديمة انتشرت في دول عديدة في العالم وخاصة في دول آسيا الوسطى والشمالية فهي عرفت في الصين منذ القرن الرابع قبل الميلاد بمنطقة ولاية تشو ومنها إنتشرت إلى مناطق مختلفة .

الشامانية هي عبارة عن عقيدة وثنية تتمثل في عبادة كل شيء يخافونه ويرهبونه فكان لهم ألهة فى كل مكان، كان الشامانيون يعتقدون بسيطرة روح الله على قوة الخير والشر فكانوا يعزون سبب قوة أرواحهم إلى أنها قد عاشت في النار و الماء الجاري والرياح، ذلك لقدسية هذه الأشياء عندهم.

ج - الديانة البوذية والمجوسية والعبادات الوثنية:

اعتنقت طائفة من المغول الديانة البوذية، حصل ذلك بعد اختلاطهم بقبائل الأيغور البوذية، وتوسعاتهم الخارجية بالأخص لبلاد الصين واختلاطهم بالشعب الصيني.

[1] الكامل في التاريخ، ج 10، ص 335.

تنسب البوذية إلى (جوتا مابوذا) الذي ولد في عام(560 ق.م) و توفي عام (480 ق.م) كان بوذا في بدايته أسم ملك قبيلة الساكيا التي كانت تعيش على سفوج جبال الهملايا في الهند [1]

د - الديانة النصرانية :

وجدت المسيحية طريقها للمغول منذ القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي فكانت هناك قبائل عديدة تدين النصرانية مثل النايمان والكرايت وغيرها وكانت مسيحيتها على المذهب النطوري.

قام مسيحيوا أوربا بجهود كبير من أجل نشر المسيحية بين المغول وخاناتهم محاولة منهم لكسبهم إلى جانبهم كحليف لهم لتحقيق أطماعهم التوسعية فى العالم وتدمير الإسلام والقضاء عليه وليقوفو شر المغول خوفاً من .تهديدهم لدول أوربا، لأن الخطر أصبح يهدد قلب أوربا فكان على حكامها وباباواتها التفكير في كيفية ايقاف خطر المغول فبدأت أولى المحاولات الرسمية من قبل أوربا لنشر المسيحية بين المغول في عصر البابا انوست الرابع سنة (641 - 652 ه / 1243 - 1254م) والذي قام بإرسال عدة بعثات تبشيرية إلى قراقورم عاصمة المغول لدعوة خانات المغول لاعتناق المسيحية على المذهب الكاثوليكي مستغلين مسالة التسامح الديني للمغول فكان من أهم هذه البعثات هي بعثة يوحنا الكاربيني 641 - 652 ه /1243 _1254 م والتي تعد بعثة وصلت قراقورم و أول فرصة إحتكاك مباشر وتبادل المعلومات بصورة

[1]كامل في التاريخ، ج 10، ص 336.

علنية بين الأوربيين والمغول إذ تميزت بدقة معلوماتها عن حياة المغول العامة من سياسة واجتماعية ودينية وغيرها[1]

2 - التسامح الديني عند المغول :

بعد خروج المنقول من عزلتهم الإجتماعية والطبيعية وسيطرتهم على شعوب ذات أديان مختلفة لم يسجل لنا التاريخ حدثا أو موقف لقادة المغول بإجبارية أي أمة على اعتناق الديانة المغولية أو حتى إجبارهم على إتباع دين معين فقد عرف عن المغول التسامح الديني الكبير مع كل الأديان والدليل على ذلك تركهم لشعوب الدول التي إحتلوها الحرية في انتهاج الدين الذي يريدونه بل نرى أن المغول أنفسهم تأثروا بديانات تلك الشعوب كانت قراقوام عاصمة المغول مكتظة بأناس و شعوب من اتباع ديانات متعددة سماوية وغير سماوية مثلا لشامانية والبوذية والإسلام والمسحية وغيرها، فكان إتباع كل دين له حرية العبادة فنرى أن كل واحد منها قد وضع له مكاناً يتعبد فيه و لديه أوامر صارمة من الخان بعدم التعرض أي واحد للآخر فإذا حصل ذلك فسوف تكون عقوبة كبيرة، لأن ذلك غير مسموخ عندهم بموجب قانون الياسا الذي ينص على :

- يجب أن ينظر إلى كافة الأديان نظرة إحترام وتقديس ويكون هناك قدرة من المساواة فلا يفضل دين على أخر.
- يعامل رجال كل ملة وخدامها بكل احترام وتقدير ويعنون بها جميع الخدمات التي يقدمها الأفراد العاديون إلى الدولة لأنهم شفعاؤنا عند الله .
- يجب أن ينظر إلى أماكن عبادة كل دين نظرة إجلال وتقديس.

[1] نرجس أسعد كدور، موقف المغول الإيلخانين من العقائد والمذهب الدينية من وفاة هولاكو إلى نهاية حكم أني أسعد بهادرخان، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين الشمس،القاهرة،2009، ص20.

- يعفى من الضرائب ومن الخدمات العامة التي تقدم للدولة جميع المنقطعين لعبادة الآله الابدي لأنهم نذروا حياتهم للزهد والنسك والتعبد الله يشمل ذلك أئمة المسلمين، وأتباع الأديان الأخرى وكل من يقوم على إعداد القبور وتهئية الموتى وإعداد الجنائز وغيرها [1]

المبحث الرابع : نظم المغول الثقافية

ترك سقوط بغداد في أيدي المغول أثرا على الحياة الثقافية لأنهم كانو شعوب بدائية لم يكن يهمها سوى الغزو والانتصار فلم تهتم بالمحافظة على تراث تلك الشعوب التي حكمتها فكسدت العلوم في عهد الخانات الأوائل ولكن سرعان ما تبدل هذا الأمر بعد أن استقروا في بلدان العالم الإسلامي وأخذوا يذهلون من علومه فتابع العلماء المسلمين نشاطهم الثقافي

1 - علم الهيئة :

أي علم الفلك واهتم به المغول منذ عهد هولاكو حيث بني مرصدًا للفلكي نصر الدين الطوسي في مراغة[2]، وظهر كثير من العلماء في هذا العالم منهم نصر الدين الطوسي وأبنه أصيل الدين بن نصر الدين الطوسي الذي كان منجما للسلطان غازان.

2 - علم الكيمياء :

إهتم السلاطين المغول بعلم الكيمياء وكان على رأس المهتمين به السلطان محمود غازان فأنشأ

في قصره معملا كان يقضي فيه أوقاتاً طويلة ونهض بالأبحاث العلمية في مجال الكيمياء واشرف بنفسه على الأبحاث العلمية في معمله، وإستدعى طائفة من العلماء

---

[1] الغامدي، المجتمع المغولي، ص. 68 - 67

[2] شبولر: العالم الإسلامي في عصر المغول، ترجمة: خالد أسعد ، مراجعة،د. سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر دمشق، ط 1، 1983، ص 73 - 74.

في علم الكيمياء و أمرهم بصناعة عدة صناعات يعرفونها و يجيدونها مثل صهر البلور وصهر المواد الصلبة بواسطة تسخينها وتكثيف البخار المنبعث منها .

3 - علم التاريخ :

اهتم السلاطين المغول بعلم التاريخ ومن أشد السلاطين المغول ولعاً بالتاريخ السلطان محمود غازان فكان يعرف أغلب تواريخ ملوك الترك والعجم والهند وبرزفي ميدان التاريخ في العصر الإيلخاني العديد من المؤرخين حيث الذين كان لهم فضل في تدوين تاريخ المغول

4 - الفنون :

وتنقسم إلى :

أ - فن التصوير:

إنتشر التصوير في العصر المغولي بشكل كبير وقد ظهر خلال هذه المرحلة استخدام الموضوعات الدينية الاسلامية بصورة كبيرة في التصوير، ويرجع ذلك إلى سيطرة المغول على شرق العالم الإسلامي وشهرتهم بالولع بالتصوير [1]

ب - فن الرسم :

أظهرت الزخارف الإسلامية على المنسوجات في إيران في العصر المغولي حياة البزخ والترف

التي كان يستندها أمراء المغول، حيث أهتم النساج برسم ونقش الخيوط المفضفضة على قطع النسيج الحريرية ذات الشكل اللامع وحرص الفنانون الإيرانيون على أن تملأ قطع النسيج برسوم من الزخارف الحيوانية والنباتية [2]

---

[1] زاكي محمد حسن، الفنون الإيرانية في العصرالأسلامي، دار الرائد العربي، بيروت، 1981 م ، ص.30

[2] مصطفى محمود حسين محمود، أثر المظاهر الاجتماعية والثقافية للحضارة الاسلامية على المغول، مجملة كلية الآداب بقنا، جامعة الوادي، أكتوبر ،2022، ص 856 .

الفصل الثالث

إسهامات المغول

المبحث الاول: تحول القبيلة الذهبية في بلاد القفجاق إلى الإسلام.

1 - موقع مملكة مغول القفجاق وحدودها و شعوبها .

كانت بلاد القفجاق تحتل منطقة واسعة تمتد من نهر إيرتش شرقا إلى أرض البلغار غربا ومن روسيا و بلاد الصقالية في الشمال إلى ممالك المغول في إيران وآسيا الصغرى و بلاد ما وراء النهر وتركستان في الجنوب وأنهم عرفوا هناك بإسم مغول القبيلة الذهبية شبه إلى خيام معسكراتهم ذات اللون الذهبي وأن غالب سكان دولتهم كانوا ينتمون إلى الأتراك و التركمان و كان كثير من هؤلاء السكان يعتنقون الاسلام مثل أهل خرازم و بلاد الخزر[1] و البلغار (بلغار الفولجا)، و كان بعضهم بدين بالمسيحيين مثل الروس والجركس منذ القرن العاشر للميلاد على يد المبشرين البيزنطيين [2]

و أن الشعبين بالذات من هذه الشعوب وهما شعباً القفجاق والبلغار نظراً لأهميتهما بالنسبة لمملكة المغول التي قامت في تلك البلاد، فالقفجاق كانوا شعباً أو قبائل من الترك البدو الرحل الوثنين في غالبيتهم تزايدت اعدادهم في القرن الحادي عشر الميلاد فانتشروا في أماكن واسعة واستقروا في حوض نهر الفولجا الأدنى وفي صحراء الغز التي كانت تقع فوق بلاد ما وراء النهر وخوارزم والتي كانت تمتد غربا حتى نهر الفولجا والبحر الأسود وتمتد شمالاً لتصل إلى جنوب روسيا ولذلك سميت صحراء الغز منذ ذلك الحين بإسم صحراء أر برية القفجاق و دشنت قفجاق حسب نطقها والفرس[3] .

2 - مرحلة التمهيد والتهيئة لتحول مغول القفجاق إلى الإسلام :

[1]الخزر أمة من الترك سموا بهذا الاسم لصغر عيونهم، و كانت مساكنهم أو دولتهم تسيطر على الأرض المعروفة بصحراء حابي طرخان و التي تقع بين بحر الخزر (مصب نهر الفولجا)، و البحر الأسود و كانوا موجودين في هذه المنطقة منذ القرن الثالث للميلاد.

[2]ابن بطوطة، نفس المصدر، ص214

[3]بارتولد، نفس المصدر، ص214

كانت خانية المغول في بلاد القفجاق من نصيب جوبي بن جنكيزخان ولما توفى جوبي قبيل وفاة ابيه ستة أشهر (624 ه / 1227 م) تم تقسيم بلاده بين اولاده، فخص ابنه باطو القسم الغربي من الخانية وتولى إبنه أكبر (أوردا) حكم القسم الشرقي من هذه الخانية ولكن معظم مغول القبيلة الذهبية في بلاد القفجاق كانوا يميلون إلى باطو فأعلنوه ملكا عليهم و على مغول القبيلة الذهبية كلها، وإعترف جنكيزخان بهذا العمل قبيل وفاته [1]

حكم باطو خان مدة تقرب من الثلاثين عاماً و كان فيما يبدو يميل إلى المسيحية وأن لم يعتنقها وكان إبنه صرتق Sartak مسيحيا و لكن لم يوفق على الجلوس على عرش والده إذ كان لحضة وفاة الوالد موجودا في قراقروم، لكنه مات في طريق إلى سراى عاصمة مغول القبيلة الذهبية ، فعين عمه بركة Derke على تلك البلد بدلا منه (654 ه-665 ه/ 1256-1267م) تحولت هذه البلدة تدريجيًا إلى الإسلام فاصبح الإسلام دين الدولة الرسمي [2]

3 - مرحلة اكتمال انتشار الإسلام بين مغول بلاد القفجاق :

تبدأ لهذه المرحلة بتولى أوزبك Ozbeg بن طفرلشاه بن منكوتمر عرش سراي (رمضان 712 شوال 742 /1313 - 1342) وتنتهي بنهاية دولة القبيلة الذهبية في بلاد القفجاف حتى مطلع القرن السادس عشر للميلاد ثم تفرقها وإنقسامها إلى خانيات صغيرة متنافسة تمارس حياتها شامخة قوية لفترة قصيرة ثم تضعف وتتهاوى امام ضربات الروس واحدة اثر اخرى، فتختفي تلك الخانيات كدول مستقلة وإن ظلت شعوبها تدين بلإسلام وتعرض عليه .

[1] إبن كثير، نفس المصدر، ج 13، ص 334

[2] ابن بطوطة، نفس المصدر، من 238

كان الصراع على العرش في سراى إلى مغول يسمى تيمورلنك كان قد استولى على بلاد ماوراء النهر من يد حكامها من بني جغطاي بن جنگيزخان وأسس فيها ملكا لنفسه منذ عام (771 ه / 1369م) وأرد تيمورلنك أن يدفع بهذا اللاجئ الى سراى حتى يقتضي به على القائد مما الذى قويت شوكته تساعده حتى استولى على سراى واستطاع طقتمش أن يعيد الأمن إلى البلاد وأن يسترد للدولة قوتها ثم سار الى روسيا و دخل موسكو و خربها وقتل الألف فاسرع سائر كينازات الروس وحكامهم بتقديم في يسمى بتقديم الطاقة و الولاء [1]

4 - عصر الجهاد ضد صليبة الروس:

استمر الإسلام فى الإنتشار بين المغول وغيرهم من القبائل و الشعوب والأفراد الذين كانون لا يزالون على الوثنية بل إعتنقه بعض المسيحين أنفسهم فقد كان مغول القرم رغم خضوعهم الروس يبذلون جهدهم في القرن السابع عشر للميلاد لحت مواليهم على الدخول في الاسلام وجذبوا كثيرين منهم بالفعل لإعتناقه بما كانوا يعدونهم به من منحهم الحرية إذا ما استجابوا لدعواهم وأسلموا ولكن الروس قاموا بنشاط محموم لتحويل الموالي والعبيد إلى المسيحية بالترغيب والترهيب، أما في خانية غازان فقد نشط فيها الإسلام نشاطاً ملحوظاً، فقد كانت تلك المدينة مغولية النشأة إسلامية الطابع [2]

وفي القرن الثامن عشر بذلت الحكومة الروسية جهوداً جديدة لتنصير المغول الوثنين منهم والمسلمين وأمرت الإمبراطورة كاترين الثانية في عام (1192 ه/ 1778 م) بأن يوقع الذين يرغمون على التنصير على اقرار كتابي يتعهدون فيه بت ك خطاياهم

[1] ابن بطوطة، نفس المصدر السابق، ص338

[2] الكامل في التاريخ، ج 10، ص 383.

الوثنية وتجنب كل إتصال بالكفار والتمسك بالدين المسيحي وعقائده والثبات عليها لكن هؤلاء المتنصرين الجدد كا نوا لا يلبثون أن يتركوا عقيداتهم الجديدة، و يعتنقوا الإسلام في حرية وطواعية ودون إجبار أو إكراه

أو إغراء، سقطت القبيلة الذهبية الإسلامية وسقطت بعدها خانية غازان الإسلامية نشبت معركة صلبية من الدرجة الأولى بين مغول تلك البلاد وسكانها بصفة عامة و بين روسيا النصرانية، وقد صمد المسلمون في هذه المعركة بقدر ما وسعهم الصمود برغم عدم النصير والمعين ورغم أن النصرانية كانت مدعمة بقوة الدولة الروسية التي كانت تفرض سلطانها على تلك الخانية وقاوم المسلمون التنصير الذى فرضه الروس عليهم فرضا ولكن بعضهم تنصر وفر آخرون إلى الجهات الشرقية والجنوبية حيث يسود الاسلام [1]

ورغم خضوع هذه البلاد للروس فإن شعبها لازال يتمسك بالإسلام و تقاليده مما يدل على مدى

الدور البارز الذي قام به المغول في شهر نشر الإسلام و المحافظة عليه ضد صليبية الروس التي برزت واضحة منذ بداية القرن السادس عشر للميلاد وكان لتمسك المغول بالأسلام على هذا النحو اثر كبير في مظاهر حياتهم وسلوكهم منذ أن قامت دولتهم في بلاد القفجاق حتى انتهت على أيدي الروس وتعددت هذه المظاهر وتنوعت لتشمل كثيراً من نواحي حياتهم الإجتماعية والثقافية[2]

5 - مظاهر الحياة الإسلامية عند مغول القفجاق:

إتخذ خوانين المغول أو سلاطينهم في بلاد القفجاق كل ماتتميز به الحياة الإسلامية في أعرق بلاد الإسلام وحرصو الحرص كله على تأكيد الطابع الإسلامي في

[1] بارتولد، نفس المصدر، ص314

[2] ابن بطوطة، نفس المصدر، ص233

تصرفاتهم ومظاهر حياتهم حتى في حياتهم الخاصة حتى في أسماء أولادهم فنرى بركة خان يبتعد في تسمية أولاده عن التركية والمنغولية تتميز به من طابع وثني ويتخد لهم أسماء عربية إسلامية فهذا حسام الدين وصلاح الدين أحمد و ثالث سماه بدر الدين محمد ورابع سماه ناصر الدين محمد [1]

لم يكن حرص المنغول على وضع الشريعة الإسلامية موضع التطبيق فى مجال العبادات فقط بل حرصوا على ذلك في مجالاتها الأخرى بالسلاطين والمغول بصفة عامة بعد اسلامهم كانوا لا يتخذون أكثر من أربع زوجات، كما كان أنهم لم يقربوا الخمور أو لحم الخنزير كما التقاضي لايتم بينهم أمام قضاة المسلمين وعلى المذاهب الفقهية المعروفة وخاصة مذهبي أبي حنيفة والشافعي، من المظاهر الدالة على ذلك أيضا إحتفال خوانين المغول في بلاد القفجاق بالأعياد الإسلامية وشهر رمضان وفي ميدان يتسع لكل هذه الأعداد كانت تنصب خيمة خاصة للسلطان تسمى (الباركاة) وخيام أخرى للامراء والخواتين ورجال العلم والدين وبعد أداء الصلاة كان السلطان يوزع الخلع والهدايا على الأمراء ورجال الدين ثم توضع موائد حافلة بأنواع الطعام المختلفة في أطباق من الذهب والفضة والخشب، وكان بعض الفقهاء يتورعون عن الاكل الا في الاطباق المصنوعة من الخشب وكان الجميع يأكلون وهم يستمتعون بالغناء والطرب ثم ينصرفون في النهاية كل إلى خيمته بعد صلاة الجمعة وصلاة العصر يعودون إلى منازلهم.

كما اتبع مغول القفجاق سبلاً أخرى للتمكين للثقافة الإسلامية في بلادهم منها إنشاء الزوايا والمساجد المدارس سواء في العاصمة أم في غير من المدن و القرى والنواحي

[1]إبن خلدون، نفس المصدر، ج 5، ص 1135

.

فالسلطان بركة خان أكثر من بناء المساجد والمدارس حتى يحفظ النشئ الجديد القرآن التريم و يعرف المغول قواعد الدين الاسلامي [1]

إذن هناك مدن كثيرة حفلت بها دولة المغول في بلاد القفجاق وقد تحول كثير من هذه المدن الى مراكز حضارية كبرى احتضنت الإسلام ورعت الثقافة الإسلامية.

أتم رعاية وكانت مدينة سراى عاصمة الدولة من أحسن الأمثلة التي يمكن أن نضربها على ذلك فقد وصفها لنا إبن بطوطة وقال أنها كانت من أحسن المدن كبيرة المساحة وكثيرة العمارة مزدحمة السكان، حسنة الأسواق متسعة الشوارع وأشار ابن بطوطة الى كثرة مساجدها العادية والجامعة والى تنوع سكانها وأن أغلبهم كان من المغول وأطلق عليهم أنهم " أصل البلاد والسلاطين " ومن المراكز الثقافية الأخرى التي ازدادت بها شبه جزيرة القرم مدينة يسميها المغول سوداق او صوداق وتسميها العامة سرداق أو سردق وتسمى الآن سولاديا soldaia

ومن المظاهر الأخرى الدالة على عمق العقيدة الإسلامية عند مغول القفجاق وعلى عظيم إنفعالهم بالحياة الإسلامية هو قيامهم بواجب الجهاد سواء للدفاع عن بلادهم أو في مهاجمة البلاد التي كانت تتربص بهذه بلاد الأخرى وضمها الى حوزتهم ونشر الإسلام بها مثلما حدث في سيبريا وآسيا الوسطى وجنوب روسيا أو مساندة وقفة الإسلام في مصر و الشام سواء ضد الصلبين أو ضد مغول إيران الوثنية[2] .

المبحث الثاني : تحول مغول إيران إلى الإسلام.

1 - مرحلة التمهيد والتهيئة لتحول مغول إيران إلى الإسلام (624 - 694 ه/ 1227-1295م) :

[1] ابن بطوطة، نفس المصدر، ص ص 215، 219 ،238

[2] إبن بطوطة، نفس المصدر، ص 240.

تتميز هذه المرحلة باستكمال الشكل النهائي لإيخانية إيران منذ أسند الخان الأعظم منكوخان بن طولى بن جنگيزخان (649 - 658 هـ / 1251-1259م) إلى أخيه هولاكو أمر الإستيلاء على عراق العجم وقلاع الإسماعيلية ودولة الخليفة المستعصم بالعراق وقد نجح هولاكو فيما أسند إليه وإستكمال غزو إيران كلها و وقعت بغداد في يده عام 656 هـ / 1258م وأسقط الخلافة العباسية العتيقة

وصارت تحت يده البلاده التي تسمى الآن بايران وتركيا والعراق والتي كانت تضم أقاليم عديدة كإقليم خراسان وكرسيه أو عاصمته نيسابور و عراق العجم وعاصمته اصفهان و عراق العرب وعاصمته بغداد وأذربيجان وعاصمتها تبريز التي صارت عاصمة للإيلخانية وكلها وإقليم خوزشان

وعاصمته ششتر وفارس وعاصمتها شيراز وبلاد سلاجقة الروم وعاصمتها قونية وكانت تضم الى جانب هذه الأقاليم والممالك بعض الأجزاء الشرقية مما يعرف الآن بأفغانستان و باكستان [1]

إستقرت الأمور لهولاكو وأبنائه من بعد ما كونوا أسرة حاكمة تتوارث الحكم في هذه الايلخانية حتى نهاية عصدها بدأت الصلات التي كانت تربط ايلخانات إيران بأباطرة المغول في قراقورم تنقصم وتتلاشى بالتدريج وأخذ مغول إيران يرتبطون بهذه البلاد التي توارثوا حكمها وأقاموا

فيها وصارو جزءا من شعبها وسكانها وكان لذلك أثره الكبير فى تشرب هؤلاء المغول للثقافة والحضارة الإسلامية السائدة في إيران وإنتهى بهم الأمر في النهاية إلى اعتنقاق الاسلام، ولكن إسلامهم لم يتم بين يوم وليلة فقد كان الصراع شديدًا بين الإسلام وسبب الأديان الأخرى،

[1] ابن خلدون، نفس المصدر، ج5، 1148

التي حاولت تحويل المغول إليها وقد تأثر بعض ايلخانات إيران بالمسيحية وأعلنت واحد منهم اعتناقه للإسلام ثم عاد التأثير البوذي المسيحي مرة أخرى ثم تغلب الإسلام في النهاية وقد ظهرت هذه التطورات بصورة واضحة عندما اعتنق تكودار بن هولاكو ثالث ايلخانات إيران الإسلام وكان أول ايلخان مسلم يحكم إيلخانية إيران وتسمى باسم أحمد تكودار أو أحمد

سلطان (681 - 683 ه / 1281 - 1282م) ويذكر بعض المؤرخين أن تكودار هذا كان مسيحيا منذ طفولته فقد ربته أم مسيحية وعمد باسم نيقولا ولكنه اعتنق الاسلام عند ما بلغ سن الرشد بتأثر بعض المسلمين الذى كان متصلا بيهم [1]

ورغم القول الذي نقله ارنولد عن هيثون المؤرخ الأرمني المسيحي المعاصر و الذي يفيد بعدم إستعمال أحمد تكودار لوسائل العنف والإضطهاد لتحويل التتار أو غيرهم إلى الإسلام، إلا أننا نرى هذا المؤرخ الأرمني يعود مرة أخرى ويعمل على هذه السلطان المسلم وعلى الإسلام ذاته ويقول أن إسلام المغول كان نتيجة لإتباعهم وتقليدهم لهذا السلطان فيما ذهب اليه أن إسلامهم لم يكن عن اقتناع ولكن هذه الاتهامات تبعد كثيراً عن الحقيقة لأن قائدها استندو فقط على رأى أحد المؤرخين المسيحين المعاصرين من أمثال هيثون المؤرخ الأرمني.

كان التطور الطبيعي لذلك كله هو الانتصار النهائي للإسلام حتى قيل أن مقتل بايدو كان بسبب ما أشتهر به من بعض الإسلام وتفضيله للمسيحية عليه رغم المداراة التي أظهرها نحو الاسلام والمسلمين وصار تحقيق النصر النهائي حقيقة واقعة بعد مقتل بايدو و قيام غازان على رأس في إيران [2]

2 - مراحل إكتمال إنتشار الإسلام بين مغول إيران :

[1] إبن كثير، نفس المصدر، ج 13، ص 200 - 202

[2] الهمذاني، نفس المصدر، م 2، ج 3، ث 124.

تبدأ هذه المرحلة الهامة والنهائية في إنتشار بين المغول إيلخانية إيران وإصطباغهم بالصبغة الإسلامية منذ عهد غازان بن أرغون بن أبغا إبن هولاكو (694 - 803 ه/1290 - 1304م)، و كان هذا الإيخان الذي بدأ عهد الإستقلال التام عن قراقورم وقطع أخر خيوط العلاقة بالخوانين العظام مسلما قبل أن يتولى عرش إيران التى أصبحت منذ عهد خانية حاكمها يسمى بلغة المغول خانا بدل أن كان حاكم إيران يسمى ايلخانا أي نائبا عن الخان الأعظم بقراقورم و كانت إيران نفسها قبل عهد غازان إيلخانية اي جزءا من إمبراطورية المغول الكبرى.

اعتنق غازان الإسلام فى اليوم الرابع من شعبان 694 ه/19 يونية عام 1295م، ويجمع المؤرخون على أن اعتناق غازان للإسلام كان بتأثير اتباعه وقائد جيشه نوروز، وكان هذا القائد قد وعد غازان الذي كان أمير على خراسان بمساعدته ضد بايدو الذى كان قد قتل كيخاتوهم غازان باعتناق إسلام .

حقق الإسلام انتصاره على الديانات أثناء عصر السلطان محمود غازان، ولم يتولى عرش إيران حاكم مع مغولي بعده الا وهو معتنق لدين الإسلام واتسمت حياة المغول في معظم أمورها وأحوالها منذ ذلك الحين بسيمات إسلامية بارزة واضحة لاتكاد تفترق كما كان موجودًا عند المسلمين في الدول الإسلامية الأخرى هما يدل على إنفعالهم العميق والكبير بالاسلام وحياته[1]

3 - مظاهر الحياة الاسلامية عند مغول إيران:

من المظاهر التي يمكن ملاحظتها بسهولة هو أن سلاطينمغول ايران إتخذوا لانفسهم ألقابا وأسماء عربية إسلامية مثل تكودار الذي يسمى نفسه أحمد تكودار وغازان سمى نفسه محمود غازان، بل أن بعضهم سمي اولاده أسماء المدن العربية مثل دمشق وبغداد ونحوها انفعالا بالاسلام وأهل بلاده.

[1]ابن كثير، نفس المصدر، ج 13، ص 220.

ويضاف إلى ذلك أن المغول إيران : سلاطين وأمراء و خواتين و جنداً ورعية حافظوا على أداء الفرائض الإسلامية من صلاة و صيام وحج ونحوها وتحمسوا لأدائها تحمسا شديدا وبالغو في ذلك حتى أن الخواتين كان لكل واحدة منهم إمام ومؤذن وقراء للقرآن خاصون بها [1] .

كانت مجالس العلم تعقد برعاية الخوانين والخواتين وتحت أشرافهم وعلى سبيل المثال كان السلطان محمد خدا بنده يجتمع في مجلسه العلماء والحكماء والمنجمون و مؤرخو الأديان والشعوب من جميع البلاد الاسلامية وغيرها، فكان مجلسه يضم علماء وحكماء الخطأ والصين

والهند وكشمير والتبت والأويغور وأقوام الترك الآخرين والعرب والغرنج وكانت الخواتين (أي زوجات السلاطين والأمراء من المغول) بحكم كثيرتهن وفراغهن أكثر إقامة لمجالس العلم التي كانت تعقد في المدارس و المشاهد والزوايا بحضور القضاة والفقهاء والشرفاء وطلبة العلم الذين كانوا يأخذون فى تلاوة القرآن الكريم بأصوات حسان حتى ينتهوا من قراءته كله ثمة يؤتى لهم بالطعام و الفواكه والحلوى، وقد بلغ من عمق العقيدة الإسلامية في نفوس سلاطين مغول إيران أنهم كانوا يذكرون أسماء الخلفاء الراشدين على منابر بلاطهم في خطبة الجمعة بل ان عملتهم كانوا ينقشون عليهما أسماء هؤلاء الخلفاء ما عدا فترة قليلة السلطان محمد خدا بنده قد تحول فيها إلى مذهب الأئمة الاثنى عشر فحلت أسماء الإمام على بن طالب وأبنائه وبقية أسماء الأئمة الإثني عشر محل أسماء الخلفاء الرشدين ولم يلبث هذا السلطان نفسه أن عاد إلى مذهب السنة و سار من أتى بعده من سلاطين المغول إيران على هذا النحو كما سيحب فى حينه [2].

---

[1] ابن بطوطة، نفس المصدر، ص 137

[2] ابن بطوطة، نفس المصدر، ص138.

وقد ذكر هؤلاء السلاطين أسماء الخلفاء الراشدين في خطبهم
وعملتهم حتى يتجنبوا ذكر الخلفاء العباسين الذين كانوا يعشون في القاهرة وقتذاك بعد سقوط بغداد عام 656 ه / 1258م على هولاكو ويعود سبب في ذلك إلى علاقة العداء التي كانت قائمة بين مصر والمغول إيران لفترة طويلة منذ ذلك حيب والى العداء والكراهية التى كان يكنها الخلفاء العباسيون في مصر لبيت هولاكو بالذات، وهو البيت الذى قضى على الخلافة العباسية في بغداد وورث حكمها في العراق ونفوذها الأدبي في المشرق الاسلامي، وقد بذل الخليفة العباس المستعصم بالله بمصر محاولة لاسترداد العراق بتشجيع من القاهر بيرس وذهب مع بعض الجند إلى بلاد الشام و قصد بغداد عام 659 ه / 1261م ولكن محاولته فشلت بعد أن تخلى عنه من كان معه من قليلي الجند عند اللقاء مع التتار قرب الأنبار وإنتهت هذه محاولة بهزيمته وموته ولم تكرر بعد ذلك واستمر العداء بين العباسبين في مصر و سلاطين مغول إيران مما دفع بهؤلاء السلاطين إلى عدم ذكر اسماء العباسين على منابر بلادهم مما أدى إلى عطفهم على الشيعة بل أن احدهم أصبح شيعيا وحاول أن يصبغ الدولة كلها بهذه الصبغة وبلغ التحمس والانفعال بلإسلام درجة واضحة في الناحية وهو ظهور المذاهب المختلفة للسنة والشيعة عند مغول إيران فالسلطان محمود غازان (694 هـ - 703 هـ / 1295 - 1304م) كان سنيا ولكنه كان لا يرغب أن يكون سلطان للسنة وحدهم، بمعنى أنه لا يود أن يتحيز لهم ضد غيرهم من أصحاب المذهب الأخرى ولذلك فقد مديد الصداقة والعطف للشيعة وأل البيت فبنى منازل فى المدن الكبيرة مثل تبريز وأصفهان و شيراز و بغداد وغيرها لرعايتهم

وخصص اوقاف[1] خيرية للانفاق منها على الاشراف من آل على بن ابي طالب (رضى الله عنه) وأمر بمد قنوات مائية الى كربلاء ومشاهد

الشيعة الأخرى بالعراق وقام بنفسه تكريما للشيعة بزيارة ملكية إلى مشهد الحسين بن علي(رضي الله عنهما) في كربلاء وذهب غازان إلى أبعد من ذلك عندما قرر تريرا أن النبي (صلى الله عليه وسلم) ظهر له في المنام مرتين مصحوباً بعلي بن ابي طالب وأبنيه الحسن والحسين حيث قدمهما له مخبراً إياه أن يعاملهما فأخوة له وأمره أن يسلم عليهما ويعانقهما في حياة المغول وسلاطينهم في إيرانو آسيا الصغرى والعراق وإنتهى الأمر باندماجهم في اهالي هذه البلاد و تخلوا عن لسانهم المغولي إلى اللسان التركي والفارسي وأصبحو يكونون مع الإيرانيين وأهل أسيا الصغرى أحد شعوب العالم الإسلامي وبذلك حقق الإسلام نصره الثاني على المغول إيران بعد ان حقق نصره الأول على مغول بلاد القفجاق، أما البوذية فقد انتهى نفوذها تماماً في إيران وفقدت المسيحية النسطورية كل قوتها وتحول غالبية معتنقيها الاسلام

و انسلت أرمينيا ولم يتأخر هذا الإنتصار الرائع الذي حققه الإسلام على مغول إيران أحفاد هولاكو و جنكيزخان أكثر من ثمانية وثلاثين عام بعد قضاء هولاكو على الخلافة العباسية في بغداد، فياله من انتصار وما أروعه من نصراً [2]

المبحث الثالث : تحول مغول آسيا الوسطى إلى الإسلام.

نقصد بأسيا الوسطى هي البلد التي تتوسط تلك القارة والتي تشمل على وجه التحديد تركستان وبلاد ما وراء النهر غزنة، فقد تكونت من هذه الممالك الثلاث الإيلخانية المنغولية الثالثة التي أوصى جنكيزخان بأن تكون من نصيب ثاني اولاده

[1]إبن بطوطة، نفس المصدر، ص 139.

[2]ابن كبير، نفس المصدر، ج 3، ص 338

جغطاي ولذلك أشتهر سكانها مغولا وغير مغول بإسم جغطاي و قيل لهم الجغطائيين وبقى فيهم هذا الإسم إلى وقت قريب وعرفت بلادهم باسم بلاد جغطاي ماعرفت بلاد مغول القفجاف بإسم بلاد بركة نسبة الى ثاني خوانينهم بركة كان كما عرفت ايلخانية جغطاي أيضاً باسم مملكة ماوراء النهر[1]

1 - فترة التمهيد والتهيئة لتحول مغول آسيا الوسطى إلى الإسلام :

تتشابه هذه الفترة بمثيلاتها في حياة المغول إيران ومغول القفجاق فقد كان الإسلام يتشرب إلى مغول بإعتناق أحد خوانين المغول للإسلام ويتبعه في ذلك عدد كبير من الأمراء والجند ثم تقوم مقاومة البوذية والشمامانية والنصرانية و يحدث صراع وينتصر أعداء الإسلام انتصارهم المؤقت نتيجة للعوامل التي لا يلبث الإسلام أن يواصل مسيرته و يحرز إنتصاره النهائي في معركته ضد الأديان حدثت هذه التطورات في بلاد القفجاق وفي بلد إيران وكان لابد أن تحدث في بلاد ما وراء النهر وتركستان في منطقة آسيا الوسطى حيث تشابه الظروف التاريخية رغم ذلك في هذه الفترة أحرز الإسلام بعض الانتصارات واعتنقه بعض الإيلخانات بعد أن حكم هذه البلاد بعض الحكام غير المسلمين من بيت جغطاي مثل قراهولاكو ويسمو مانجو و أرغانا خاتون وألغو الذين حكمو بعد جغطاي و استطاع أن يتغلب على الغو و ان يحكم هذه البلاد بعد وفاة الغو حفيد جغطاي في عام 664 ه / 1265م

واستطاع ان يمد نفوذه وسيطرته على أسيا الوسطى كلها وأن يوفر الأمن لسكان و للتجار الذين يرتادونها و يناصر بركة خان سلطان والفقهاء رغم الإسلام ،فبدأت الحياة تدب في المدن الإسلامية في آسيا الوسطى من جديد [2]

[1]القلقسندي، أحمد أبي العباس، صبح الأعشي في صناعة الإنشا، ب ط، دار المكتب الخديوية القاهرة، 1914، ج 64، ص449

[2]بارتولد ، نفس المرجع، ص 200

ورغم ذلك فقد كان الا سلام يواصل تقدمه وإنتشار بين المغول فقد أخبرنا الهمذاني بأن أخا هذا الخان غير مسلم كان يسمى أحمد أرغول و هو اسم يدل على أن صاحب اعتنق الإسلام ولم يذكر عنهم إلا اخبار قليلة تتعلق بالصراع فيما بين بعضهم البعض وفيما بينهم وبين قايو و حفيد أوكتاي الذي كانت متغلبا على تركستان بعد ذلك عرش البلاد انتقل أمير جغطاي مسلم يسمى باسم تاليقاوة أو تالقوين قادا من بورى بن موتوغان وقد حدث ما كان يتوقعه إذ نجح هؤلاء الضباط فيما يبدو في توليه العرش بعد وفاته لأخيه غير مسلم المسمى الجكطى أو الجگداى كما جاء عند القلقشندي وبذلك أبعدوا الأمراء المسلمين عن تولى الحكم لفترة لم تصل كثيراً إذ تمكن أخوه طوما شيرين المسلم أن يتولى العرش عام (726هـ 1326م) وفي عهد هذا الخان أحرز الإسلام إنتصاره النهائي وانتشر الإسلام بين معظم مغول بلاد جغطاى في آسيا الوسطى. [1]

2 - مرحلة إكتماال إنتشار الإسلام بين مغول أسيا الوسطى :

تبدأ هذه الرحلة بتولى طوما شيرين عرش البلاد (726 ه - 734 ه/1326 - 1334م) ويعتبر هذا الخان هو المؤسس الحقيقى لدولة المغول الإسلامية في مملكة جغطاي في أسيا الوسطى وقدم المساواة مع السلطان بركة السلطان أزبك في بلاد القفجاق والسلطان غازان في ايران و العراق وآسيا الصغرى وكان طوما شيرين قد أتى متأخر عنهم رغم الظروف والعوامل ويبدو أن طوما شيرين كان يخشى بأس الضباط الوثنين الذين قضوا على أسلافه من الإيلخانات المسلمين فكتم إسلامه حتى اعتلى العرش وقد

عمل طوما شيرين منذ البداية على نشر الإسلام بين المغول في كافة انحاء دولته، بعد أن عظمت جيوشه و إتسعت مملكته أن يعزز البلاد المجاورة التي لا تزال على

[1] ابن بطوطة، نفس المصدر، ص 246 .

الوثنية كي ينشر فيها الإسلام، فغزا بلاد الهند الشمالية حتى وصل إلى دلهي و أعلى راية الاسلام في كل مكان وصار بأخذ الناس بشريعة الإسلام وبدأ يهاجم جيرانه من مغول إيران وكان قد ظهر في ذلك الوقت أي في القرن السادس عشر عديد من الملاوات (جمع مالا) أو العلماء الذين كان لهم الفضل كبير في تدعيم الحركة الإسلامية و في نشر الإسلام و كان هذا الملا تقيا ووعا[1]

ظهرت على يديه كثير من المعجزات مما جعل أمراء عصره يعاملونه باحترام كبير لم يلبث حياة هؤلاء المغول به بداو وحضراً أن تشكلت حسب دينهم الجديد وظهر ذلك في كثير من مظاهر حياتهم و مما يدل على حسن إسلام القوم وعلى عمق انفعالهم بهذا الدين [2]

3 - مظاهر الحياة الإسلامية عند مغول آسيا الوسطى :

أن هؤلاء المغول بعد أن أسلموا واظبوا على أداء الشعائر الدينية وخصوصاً صلاة الجماعة في المساجد ولم يكن هذا العمل قاصراً على عامة المغول بل وكان سلاطينهم يضربون المثل فى ذلك

الرعية ويقول إبن بطوطة أنه (كان يحضر معه الصلوات وذلك أيام البرد الشديد المهلك فكان لا يترك صلاة الصبح والعشاء في الجماعة ويقعد للذكر بالتركية بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس وياتي إليه كل من في المسجد فيصافحه ويشد بيده على يده وكذلك يفعلون في صلاة العصر)

كانت ظاهرة التبرك بالأولياء والصالحين ظاهرة مالوفة عند سلاطين المغول وعامتهم حتى قبل أن يسلموا، ومن الظواهر الأخرى التى تدل على عمق الإسلام في قلوب

[1] يمثل الملا مخدوم أعظم وأولاده وطبقته من العلماء ظاهرة سياسة برزت على سطح الحياة في هذه البلاد وهي إزدياد نفوذ هواء العلماء وتدخلهم فى الشئون السياسية

[2] ابن بطوطة، نفس المصدر، ص. 246

المغول في أسيا الوسطى هو تواضعهم الشديد للعلماء وقد بلغ من تواضع السلطان طوما شيرين لهؤلاء العلماء والفقهاء والمشايخ و الصوفية أن كلمتهم وكانت تعلو كلمته وانهم وكانوا لا يخافون بطشه أو نفوذه بل أن واحدا منهم كان يعنفه ويغلظ له القول حينما كان يعظه أثناء خطبة صلاة الجمعة، وكان هذا السلطان لا يستنكر ذلك ولا يستغربه بل كان يتقبله بدموع الندم والتوبة[1] .

وراو هورث عن الشيخ قاسم عزيزان (989 ه / 1581م) الذي كان له احترامه الكبير في بلاد ما وراء النهر حتى أنه عندما علم أحمد الحكام المتحاريين بنية هذا الشيخ وهو عاري الراس ويلف حول عنقه حبلا ربط نهايتيه في حصان وهو الخان العظيم الحاكم الاقطار كثيرة، ولما سأله الشيخ عن ذلك عندما تقابلاً أجابه ذلك الخان بأنك أراد أن يعاقب نفسه بالسير على هذه الصورة حتى يصل الى الخانقاه (الزاوية) الخاصة بالشيخ الذي يجب أن يمشي الناس إليه لا أن يمشي هو الى أحد حتى ولوكان المشي إلى الخان أو السلطان [2]

وصلنا من بعضهم مثل السلطان أولوغ بك بن شاهرخ بن تيمورلنك (850 - 851 ه / 1446 1447م) أنه كان متأثراً بالحضارة الإسلامية والمدينة الإيرانية أكثر من جده يتيمورلنك لدرجة أنه فاقه في كافة الاتجاهات الدينية والعلمية والعمرانية التي اشتهر بها جده، فلم يقتصر أولوغ بك على لقاء العلماء وتضور مجالسهم كما كان يفعل جده تيمورلنك بل كان يشتغل هو نفسه بالعلم عامة ويعلم الهئية (الفلك)خاصة، وهو من هذه الناحية نموذج نادر في تاريخ الإسلامي للحاكم العلم حتى كان معاصروه يشبونه في هذه الناحية بالاسكندر المقدوني تلميذ أرسطو، وتعتبر كنت أولوغ بك وكتب خلفائه الأقربين في علم الهيئة بأنها أخرها وصل إليه المسلمون في موضوعها .

[1] ابن بطوطة، نفس المصدر، ص248

[2] ابن بطوطة، نفس المصدر، من 246

والواقع أن ظاهرة بناء المساجد والزوايا والمدارس من أحسن الظواهر الإسلامية وأروعها في مملكة جغطاي في أسيا الوسطى وفى غيرها من ممالك المغول في إيران وبلاد القفجاق وهي دليل واضح على مدى إنفعال العظيم والعميق بالاسلام وتقاليده، وفي عصر تيمورلنك وخلافاته

بلغت النهضة المعمارية الإسلامية الذروة وتعتبر منشأته العلمية والدينة من أهم المظاهر الدالة على حسن إسلامه ورعايته للاسلام والمسلمين في إمبراطوريته الواسعة والأمثلة الدالة على ذلك و كثيرة منها القبة الفخمة وذلك الضريح العظيم الذي أنشأه تيمورلنك على قبر الوالي التركى أحمد اليسوى بمدينة تركستان، ولقد جعل تيمورلنك من نفسه مثالاً يحتذى في هذا المضمار ولذلك أخذ فريق من أبناء أسرته ومن الوزراء النبلاء يتنافسون فيما بينهم في بناء المدارس والمساجد و دور الشفاء (المستشفيات) وإجراء الأرزاق عليها حتى أننا لا نجد مناصا من القول بأن النهضة الفكرية في آسيا الوسطى كانت من ثمار عصر تيمورلنك ومن الخدمات التي أداها لبلاده [1]

انتشر الإسلام وانتشرت الثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية بين المغول في ممالكهم الثلاث في بلاد القفجاق وفي بلاد ايران وآسيا الصغرى والعراق وفي آسيا الوسطى وتشرب المغول هذه الحضارة ورعوا علوم الإسلام ومعارفه بعد أن كانوا مدمرين لهذه الحضارة قاتلين لهذه العلوم وتلك المعرفة أثناء غزواتهم المدمرة وتحول هؤلاء المغول بالتدريج لا تتجاوز نصف قرن الى حماة للاسلام بعد أن كانوا غزاة له وناصرين لأتباعه ومعتنقيه من مدمرين لبلاده وممالكه مستحقين لخلافته [2]

المبحث الرابع: الإسلام ومغول الصين والخطأ.

[1] ابن بطوطة، نفس المصدر، ص 249.

[2] بارتولد، نفس المرجع، ص 230

كانت مملكة المغول في بلاد الصين والخطأ مملكة هامة فقد احتوت على مدينة قراقوام عاصمة الإمبراطورية المغولية بممالكها الأربع التي انقسمت إليها و في جهاتها تقع بلاد المغول وهم خاصة التتار كما أنها وانت مسقط رأس چنگيزخان وبها أقام وأقام من اتى بعده من الخوانين العظام الذين كان يدين لهم الايلخانات في الممالك الثلاث بالطاعة وكانوا من يعينون من قبلهم في نطاق التقسيم الذى أوصى به عن جنكيز خان قبيل وفاته، وظل هذا الأمر معمولا به بعد وفاة جنكيزخان فترة ليست بالطويلة إذ أنه بعد اعتناق ايلخانات الممالك المغولية الثلاث في إيران وأسيا الوسطى وبلاد القفجاق للإسلام إنقطعت الصلة بيتهم وبين الخوانين العظام في قراقورم وإندماج المغول في كل مملكة في سكانها وأهلها الاصلين وصاروا شعبا واحدا [1]

.قد سار قوبيلاب خان (658 - 693 ه / 1260 - 1294م) على سياسته فاتخذ ا كثير من الموظفين من الإيرانيين المسلمين فنشروا الإسلام في الصين وقد عين قوبلاي خان وزيراً للمالية وظل يشغل هذا المذهب طوال عشرين عام ومن كبار المسلمين هما على الدين الموصلى (نسبة إلى موصل بالعراق) وإسماعيل الهروى (نسبة هراة في أفغانستان) ، والسيد الأصل من اشهر الوزراء والحكام الذين دخلوا فى خدمة المغول و كان لهم اثر وقد نشر الإسلام في غربى الصين وخاصة في مقاطعة يونان.وقد اشار هذا الرحالة ايضا الى الغناء وكان يتم هناك باللغة الصنية والعربية والفارسية مما يشير الى وجود تأثير اسلامي في تلك البلاد وأن كان هذا التأثير قليلا أو محدودًا حتى أن هذا الرحالة المسلم أبدى لما رأى من غلبة الكفر بها وتجار المسلمين الذين توافدوا على بلاد الصين وسكنوا مدن الصين الساحلية بالذات قبل الغزو المغولي لتلك البلاد في القرن الثالث عشر الميلاد لم يقوموا بنشاط يذكر

[1]ابن بطوطة، نفس المصدر، ص 414 .

في نشر الإسلام في بلاد الصين وتمخض عنه حركة هجرة واسعة النطاق هاجر فيها الكثير من المسلمين على اختلاف قومياتهم من عرب وفرس وأتراك وغيرهم إلى الإمبراطورية الصنية تجاراً أو موظفين ومعلمين أو أسرى حرب، و على ذلك فان أباطرة المغول في بلاد الصيني لم يقفوا حجر عترة أمام إستمرار إنتشار الإسلام في هذه المقاطعات وتركوا الإسلام وشأنه ينافس مع ديانات الصين العديدة ومع ذلك فلم يفخر الإسلام بانتصار [1]

أما بلاد الخطأ والتي تشمل شمالي الصين ومنغوليا فان بارتولد يقول أنه لم يرد شيء عن الدعوة للاسلام فيها في عهد جنكيزخان رغم وجود الكثير من التجار المسلمين في عاصمته خان باليق التي كانت تقع في هذه البلاد، إذ لا توجد الأرواية واحدة تدل على أن بعض المغول ودخلو في الإسلام وجنكيزخان على قيد الحياة فقد كان أخو زوجته و هو أجدر زعماء الماركية يحمل اسما إسلاميا فقد كان اسمه جمال خوجة.

حيث سمحوا لهم باقامة المساجد والزوايا كما جاء عند إبن بطوطة وعينوا منهم بعض الوزراء والحكام والموظوفين واتخذوا سياسية الحياد بين الأديان التي تعددت في امبرطورياتهم. الواسعة وأعفوا جميع فقهاء هذه الأديان وأخبارها و كهانها وأساقفتها ورهبانها من (جميع المئونات والأوزار والتكليفات) ولكن المحيط البوذى الكبير الذي كان يعيش فيه هؤلاء الأباطرة تغلب منذ البداية، وإذا كان الإسلام لم يحقق انتصاراً ذا قيمة على مغول الصين والخطأ

الا أنه حقق إنتصار حاسما و كبير في مغول إيران ومغول آسيا الوسطى ومغول القفجاق وتمكن الإسلام الاعزل المهيض الجانب من القضاء على الوثنية المغولية المدعمة بأقوى الجيوش وأعناها في ذلك الوقت فتحول مغول هذه البلاد الثلاث إلى

[1] بارتولد، نفس المرجع، ص 334

الإسلام صاروا شعباً مسلما و كان المغول في ذلك يخدمون الحركة الإسلامية ويفعلون في هذا السبيل ما فعله أخوانهم وبنو عمومهم من الترك

السلاجقة من قبل وما فعله أخوانهم وبنو عمومتهم من الترك العثمانين فيما بعد، و كان النصر في النهاية للاسلام ضد هؤلاء المغول الذين دحروا قواته [1]

[1] رجب محمد عبد الحليم، إنتشار الإسلام بين المغول، بط، دار النهوضة العربية، القاهرة 1427 هـ / 2006م، ص.298

الفصل الرابع

أثر المغول في الحضارة الاسلامية

المبحث الأول : أحوال المغول الدينية والحضارية

ان المغول كانو بصفة عامة قبائل من البدو و الرحل وحياة البادية كما هو معروف لاتوفر للناس حياة الإستقرار و ما تؤدي إليه هذه الحياة من ظهور أنماط من المدنية والحضارة كانت لا تظهر عادة في تلك العصور إلا في أحواض الأنهار وأوديتها حيث يسود الاستقرار و يزدحم العمرآن وعلى ذلك فلم يعرف المغول شيئا ذا قيمة عن الحضارة سواء في مظاهرها المادية أو الفكرية كما عرفها المسلمون ذاك وقت سواء كانواحرباً أم فرسا أم تركاً، ذلك أن المغول أتوامن إقليم جدب موحش لا يتحمل مزيداً من السكان ولا تصيب الحياة للناس فيه بسب فقره وعدم توفيره لما يقيم أود الناس وما يكفيهم من طعام وشراب .

ولذلك وقفوا مذهولين أمام حضارة الإمارة الإسلام بعد أن هدأت فورة فتوحاتهم وغزواتهم ، شدتهم حياة الاستقرار وجذبتهم مدن الإسلام بما فيها من قصور ودور وحمامات ومدارس ومساجد و حدائق لم يعرفوها من قبل رأوا حياة إجتماعية وأساليب معيشية راقية لم يسمعوا

بها فى حياة البادية المليئة بالشطف المعاناة رآو مثلاً و قيماً إسلامية فاقت ما كان لديهم من قيم

القوي على الضعيف و خضوع الأصغر للاكبر وطاعته له دون منافسة وإلا كان مصيره القتل، فما بالك بقوم يتزوج الابن فيهم نساء أبيه بعد وفاته ولا يرون غسل ثيابهم البتة حتى تبلى ولا يميزون بين طاهر و نجس، ويقتلون من بضاعة وخسر فيها ويقتلون الأسير ومن اطعمه أو سقاه أو كساه بغير أذنهم [1]

فاذا أتينا إلى الإسلام نجده ينهى عن ذلك كله فهو دين الرحمة والعدالة والمساواة فلا فرق عند الحاكم المسلم بين قوي وضعيف أو صغير وكبير و الحاكم نفسه لاميزة

[1] الهمذاني، نفس المصدر، م 2، ج 2، ص ص 6 - 7 - 24

له على الناس وليس بخيرهم وإنما هو رجل يحمل عبء سياستهم ويسهر على مصالحهم وطاعة الناس له مرتبطة ومشروطة بطاعته وتنفيذه أوامر الله وسنة نبيه وللمسلمين عزله إذا خالف ذلك أو إذ الم يحسن عمله والإسلام يجعل النظافة من الإيمان ويجعل الطهارة شرطا أساسيا لأداء بعض الشعائر الدينية

كالصلاة ولا يأمر بقتل الأسرى ويجعل معاملتهم حسبما جاء في الآية الكريمة التي تشير بالحث عليهم باطلاقهم أو قبول الفدية نظر ذلك، اعتنق الناس الإسلام في كل بلد دخله هذا الدين والتحم المسلمون الجدد في هذه البلاد بالمسلمين الوافدين من شبه جزيرة العرب وتعاونوا سويًا في أقامة صرح الحضارة الإسلامية وضرب شعوب الإسلام بصفة عامة من عرب وفرس وترك ومصريين ومغاربة وأندلس بينهم واخر فى هذا الميدان فى العصور الوسطى وكان على المغول أن يتأثروا وكان عليهم أن تأين قلوبهم التي حدث من الصخر وكان عليهم في النهاية يتعلموا ويتثقفوا بثقافة الاسلام ويلتحقو بحضارته، وكان عليهم فى النهاية أن يتحولوا إلى دين هذه الحضارة التي بهرتهم وجعلتهم يلقون سلاحهم لأول مرة وإلى دين هذه الأغلبية المسلمة المتحضرة التي عاشوا بينها وحكموها والتي جعلتهم يضعون يدهم على ما في ديانة الإسلام من قيم ومثل ونظم إجتماعية راقية [1]

1 - أثر الزوجات المسلمات :

ذلك أن كثيرا من خوانين وإيلخانات وامراء وقواد المغول تزوجوا بتركيات وفارسيات مسلمات، واتخذوا من الأسيرات المسلمات سراري وخطيات وكان لذلك بالطبع أثره الكبير في بلاط المغول وفي الأسرات المغولية بصفة عامة، فقد أصبح البلاط المغولي يموج بالعديد من النساء المسلمات اللاتي كان لهن تأثير كبير على رجال هذا البلاط، فتحول وكثير من الأمراء الى اسلام قبل أن يصبح هذا الدين هو

[1] المقريزي، نفس المصدر، ج 1، ق1، ص. 422

الدين الرسمي للمغول، كما أن البيت المغولي ضم العديد من المسلمات اللاتي كن يشرفن على تربية الأولاد و يقمن بشؤون الخدمة في البيت، وكان لهذا أثره أيضاً في إنتقال أساليب الحضارة الإسلامية في المعيشة والعادات والتقاليد إلى هذه الأسر المغولية البدائية وكان هذا بجانب العوامل الأخرى مهدا لتحولها إلى إسلام، وقد ذكر لنا المؤرخون ان جنكيزخان بعد أن تغلب على خوارزم شاه عام 617 هـ / 1220م، أسر أمه وبناته وتزوج ابنه جوبي واحدة منهن وتزوج بعض أمراء المغول بأتيهين وينيفى ألا ننسى أن جوبي هذا هو جد بركة خان سلطان القبيلة الذهبية في بلاد القفجاق والذي كان أول من أسلم من ملوك المغول كافة حوالي عام 653ه / 1255م، وغضب لغرو هولاكو وتوعده بالقتال جزاء ما أصاب خليفة المسلمين وبغداد من دمار وقتل وتخريب [1]، وذلك أن تتخيل مدى التأثير الذي كانت تتمتع به زوجات المغول و اللاتي كن على هذا القدر من علو المنزلة ورفعة الشأن عند أزواجهن، واللائي كن في الغالب مسلمات، فلا شك أنه كان لهن أثر كبير في تحويل ازواجهن إلى الإسلام [2]

المبحث الثاني : تأثير الوزراء المغول وموظفيهم المسلمين

كان معظم وزراءالمغول و كتابهم مواظفيهم من المسلمين نظرا للبداوة المغول وافتقارهم لمعرفة وسائل الإدارةالمالية لهذه البلدان المفتوحات خصوصا وأن كثيراً من زعماء المسلمين ومثقفيهم وفقهائهم أبدوا الرغبة في التعاون مع المغول على اعتبار أن الحكم المغولي لبلادهم أصبح أمرا واقعا ولأن تعاونهم مع هؤلاء الغزاة قد يخفف من غلونهم في معاملة المسلمين ويكبح جماحهم، وينتهي بهم في النهاية الى سياسة المسالمة والتعاون السلمي هذه الأغابية المسلمة فيستفيد الطرفان حكامًا ومحكومين وقد تحقق هذا الهدف فعلاً وإنتعشت أحوال المسلمين في النهاية

[1] ابن خلدون، نفس المصدر، ص 485 .

[2] إبن بطوطة، نفس المصدر، ص ص153 - 152

وصمدوا أمام تغلغل الدين المسيحي بين بعض زعماء المغول وأمرائهم وأصبح لهؤلاء الموظفين المسلمين نفوذ كبير فى دولة المغول بعد أن استخدمهم الخوانين في وظائف الحكم والإدارة والمالية، ففي إيران إستفاد إيلخانا تهاهن البيروقراطية الفارسية استفادة كاملة فعين هولاكو مؤسس الدولة المغول في إيران والعراق وأسيا الصغرى نصير الدين محمد الطوسي مستشارا ووزيرا له [1]

ولا شك أن إدارات الدولة ومناصبها أعطيت للمسلمين عقب تولى بركة خان العرش (654 - 665 ه /1256-1267م) إذ كان هذا الخان كما سبق القول مسلماً وكان أول من أسلم من خوانين المغول كافة وعمل بكل جهده على صبغ الدولة بالصبغة الإسلامية، وإتخذ في سبيل ذلك من أحد المسلمين وزيرا له يسمى شرف الدين وهو أحد مواظفي مدينة قروين وكان هذا الوزير يتقن العربية والتركية وفي عهده وعهد من أتى

بعده توافد على بعد القفجاق الكثير من العلماء والفقهاء فرارا من بطش هولاكو وإبنه أبغا، وتم تعيينهم فى مناصب الدولة المختلفة، وقد أشار إبن بطوطة فيما بعد إلى كثير من الفقهاء والعلماء الذين وفدوا على هذه البلاد من إيران والعراق والشام ومصر، وتولوا مناصب علمية وقضائية وكان لهم تأثيرهم الكبير في تحول مغول القبيلة الذهبية في بلاد القفجاق الى الاسلام و نجد أن الحركة الإسلامية في تلك البلاد كانت حركة دافقة وقوية لدرجة أن مسلمي مغول القفجاق أظهروا موالاتهم منذ البداية للخليفة المستعصم أخر خلفاء بني العباس وظلوا على ولائهم للخلافة العباسية بعد إنتقالها إلى القاهرة إذ كان هذا هو تأثير الوزراء والموظيفين والفقهاء

[1] القلقشندي، نفس المصدر، ج 4، ص 423 .

المسلمين على المغول في ممالكهم الثلاث في تبريز و سمرقند و سراى بتأثير السكان المحلين من فرس وترك وعرب [1]

1 - تأثير السكان المحلين على المنغول:

يعتبر هذا العامل من أهم العوامل التى أثرت على المغول ودفعت بهم الى تشرب الحضارة الإسلامية ثم الى إعتناق الإسلام ذلك أن المغول بعد أن أتموا فتح معظم البلاد الإسلامية في اسيا وجدوا أنفسهم يختلطون بأناس يفوقونهم بكثير في الحضارة والثقافة والفكر، وهؤلاء الناس أما فرس أو ترك فالفرس كان لهم تاريخ حضاري عظيم سواء قبل فتح الإسلام لبلادهم بعد ذلك الفتح وقد تسربت مظاهر الحضارة الفارسية تدريجيا إلى بقية أنحاء الدولة الإسلامية وخاصة أيام الدولة العباسية وأثرت في الاتراك الذين حلو محل الفرس في الانتشار بالنفوذ في دولة الإسلام منذ العصر العباسي الثاني ولما جاء المغول استسلموا كما استسلم العرب والترك أمام السحر الفارسي ولم يستطيعوا مقاومته، وامتزجوا امتزاجا تاما بروح هذا الشعب تفيض حيوية ونشاطاً [2]

وقد نقل الكتاب والموظفون المسلمون إلى المغول البرابرة الذين استخدموهم فى ادارات الدولة وفى بلاطهم، النظم والخبرات والتقاليد الحضارية التى كانت تزخر بها الثقافة الفارسية الإسلامية والتى كانت قد ذاعت بعيداً فيما وراء حدود ايران، وأصبحت الفارسية تقريبا هي اللغة الرسمية للبلاد المغولي و الدليل على ذلك أن رسالة كيوك خان التي أرسلها ردا على رسالة البابا أنوسنت الرابع، ورسالة منجوخان للوسيس التاسع كانتا مكتوبين باللغة الفارسية، و حتى أن التجار المسلمين في كافة أنحاء الإمبراطورية المغولية كانوا يستخدمون اللغة الفارسية في عملياتهم التجارية

[1] ابن بطوطة، نفس المصدر، ص ص 215 ، 219 .

[2] القلقشندي، نفس المصدر، ج 4، ص ص 309 ، 310.

حتى أصبحت هي اللغة المتداولة في آسيا، تعيش هذه الحاميات المغولية بمعزل عن السكان المحليين، فقد اختلطت بالجند الآخرين من الترك والاويغور المسلمين، ذلك أن المغول اعتقدوا على هذه العناصر فى تزويد جيوشهم بالجند إلى حد كبير وهذا الاعتماد يعود إلى عهد جنگيزخان نفسه، صار الضغط الإسلامي على المغول تلك البلاد مركزاً وقويا و رغم أن خلفاء بركة خان المسلم المباشرين كانوا في الغالب وثنيين إلا أن التأثير الإسلامي كان يأتي متدفقا من بلاد ما وراء النهر و خوارزم ومن بلاد سلاجقة الروم و من بلاد البلغار المسلمين الذين كانوا يسكنون وادى الفلجا الأوسط حيث كان هذا الوادي يمثل العمود الفقرى لمغول القبلية الذهبية فاللغة السائدة هي اللغة التركية، لغة إسلامية، لأن متحدثيها من الترك و كانوا مسلمين، والسكان معظم من الترك المسلمين والمغول بالنسبة لهم أقلية والعادات والتقاليد بين المغول والترك متشابهة [1]

المبحث الثالث: تأثير الطرق الصوفية

نمت كثير من الطرق الصوفية وإنتشرت في كافة أنحاء العالم الاسلامي وخاصة منذ أن أصيب هذا العالم بالغزو الصليبي في أخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلاد وأصيب أيضاً باستبداد حكامه وظلمهم للرعية ثم أصيب أخيراً بكارثة الكوارث وهي سقوط الخلافة العباسية في بغداد على أيدى المغول عام 656هـ / 1258م، وما صاحب ذلك من قتل مئات الألوف من المسلمين ومن تخريب العديد من المدن والأقاليم وأثناء هذه الظروف السيئة التى أحاطت بالعالم الإسلامي من الداخل والخارج لجأ كثير من المسلمين إلى التصرف يلوذون به كأسلوب من أساليب المقاومة السلبية ثم تحول هذا الدور السلبي إلى دور إيجابي مشهود حينما حمل كثير من الصوفيين السلاح لمقاومة المغول بقدر ما يستطيعون وبعد أن أوضع المغول بلاد

[1] بارتولد، نفس المرجع، ص ص.162،163

الإسلام في المشرق لنفوذهم وحكمهم بذل الصوفيون جهدهم كله لتحويل هؤلاء الغزواة المدمرين الوثنية إلى إسلام[1]، وقد استغل البعض الآخر اسم الصوفية لمقاومة المغول فتأروا عليهم تحت رداء الصوفية وأعلامها مثال ذلك تلك الحركة التي قام بها رجل يعرف بني الكرم الداراني، و من أشهر الطرق الصوفية التى كان لها دور و كبير في هذا المضمار طريقة الخوجان التى أسسها يوسف همدانى(535 ه-1140) والتى انتشرت بسرعة فى حراسان و الطريقة الكبرواية التى أسسها نجم الدين الكبرا (618 ه- 1166م) والتى كان لها نفوذ كبير في منطقة بخاري ذوالطريقة القادرية التي أسسها أن عبد القادر الجيلاني (589ه/ 1166م) | في بغداد والطريقة الرفاعية التى أسسها أحمد الرفاعي (579 ه / 1183م) في البصرى والطريقة السهرواردية التي أسمها فى بغداد عبد القادر السهرواردى (563 ه/1168م) و الطريقة الشستية التى أسسها معين الدين الشستي (634 ه-1236م) والتى انتشرت في شرق إيران وأفغانستان وبلاد السند ، وقد انتشرت زوايا الصوفية فى بلاد أفغانستان والسند والهند أثناء حكم المغول لها فنزل ابن بطوطة بكثير منها اثناء تحواله في تلك البلاد ووصف لنا بعض منها وذكر أن الناس هناك كانو يعتقدون في مشايخها و يأتون لزيارتهم والتبرك بهم من البلاد والقرى المجاورة وكذلك كان يفعل السلاطين والخواتين مما يدل على مدى تأثير الصوفية في تلك البلاد وفي حكامها من المغول [2].

1 - أثر التجارة والتجار في إسلام المغول:

والمعروف أن الدعوة للإسلام كانت تسير جنبا إلى جنب مع النشاط التجاري في كل البلاد التى دخلها الإسلام و كان للتجار المسلمين أثر كبير فى تحويل المغول إلى هذا الدين نظرا لأن المغول كانوا يعتبرون النشاط التجاري العمود الفقري للحياة

[1] ابن بطوطة، نفس المصدر، ص 130

[2] ابن بطوطة، نفس المصدر، ص.138

الإقتصادية فى بلادهم لقلة الموارد الأخرى بها، وكان جنگيزخان يعرف هذه الحقيقة ويعمل كل مافي وسعه لتشجيع حركة التجارة العالمية التى كانت تمر عبر امبراطورية البعيدة الأطراف، وهناك تجار مسلمون أخرون احتلوا نفس مكانة محمود يلواج منال ذلك التاجر المسلم عبد الرحمن الذي حل محل تشوتساي والتاجر قطب الدين حبش عميد الذي كان وزيراً لجغطاى ايلخان تركستان و ما وراء النهر، و لقد بلغ من نفود التجار المسلمين أن أجبر و قوبيلاي خان على تعديل سياسته بالنسبة للمسلمين ولقد استمر هذا النفوذ وهذا التأثير حتى نجح تجار المسلمين في تحويل ايلخانات المغول و ملوكهم إلى الاسلام.

الخاتمة

الخاتمة

ومن خلال دراستنا السابقة توصلنا إلى النتائج التالية :

- ❖ أن أرض المغول تتمثل بالهضبة الغربية المعروفة بإسم هضبة منغوليا شمال صحراء جوبي جنوب بحيرة بيكال
- ❖ غناها بالثروة الحيوانية إذ إمتازت بوفرة الخيول فكان إعتمادهم الأساسي في معيشتهم عليها في المأكل والمشرب والتنقل وقد دفعهم ذلك إلى مزاولة الصيد منذ الصغر، أما مواردها النباتية فكانت قليلة ونادرة نظراً للطبيعية المناخية القارية السيبيرية القاسية
- ❖ إهتمامهم الكبير بمهنة الصيد باعتباره مصدر رزقهم وقوتهم لأنهم كانوا يعتبرونها فضلا عن غذائهم الرئيسي تدريبا عسكريا مهما كان من اللازم على كل فرد مغولي منذ صغره تعلمه حتى يستطيع مواجهة الصعاب كما اهتموا بالغنا والرقص واللهو
- ❖ تنوع العبادات عند المغول على الرغم من اعتقادهم بوجود الأله الواحد في السماء والمتحكم في حياتهم
- ❖ تنافس الاديان من البوذية ومجوسية والمسيحية من أجل كسب المغول إلى دياناتهم ومن أهم الصفات التي اشتهر بها المغول في مسألة التسامح الديني
- ❖ سر العظمة والروعة الإسلام عن الانتشار حتى في أصعب أوقاته وأستد أزماته وأقسى محنته وشدائده بل أعطى الكثير والكثير من قيمة ومظاهر

حضارته، فتحول هؤلاء الذين تهجموا عليه ذات يوم وحاولوا القضاء عليه في عقر داره إلى الاعتناق والإيمان به وأصبحوا من حماته والمدافعين عنه

- ❖ أصبحت معظم قارة آسيا وشرق وأوربا تحت سيطرة هؤلاء المغول المسلمين في حماس كبير وإخلاص تام
- ❖ لم يكن إعتناق المغول الإسلام أمرا شكليا أو شيئا وراء تحقيق مصالح سياسية بل كانوا مخلصين في اسلامهم فرحين لدينهم الجديد طبقوا مبادئ الشريعة الإسلامية وأدو الزكاة
- ❖ ازدهرت الحضارة الإسلامية في عهد هؤلاء المغول المسلمين وكثرت المدارس والجوامع و الزوايا والقباب التي أنشأها هؤلاء المغول
- ❖ نهضت علوم الدين وازدهر شح الكتب وتقدمت الفنون والصناعات نهضة كبرى
- ❖ ظهر في عهدهم العديد من العلماء والشعراء والكتب والمؤرخين المشهورين
- ❖ برزت مراكز عديدة للثقافة الإسلامية سواء في المدن القديمة أو في المدن الجديدة و أثارهم في التعمير
- ❖ توافد التجار من شتى أنحاء العالم الإسلامي بعد أن وفر المغول لهم الحماية والأمان
- ❖ تقدمت العلوم والفنون في الدولة المغولية متأثرة بالحضارة الإسلامية والفارسية

- انتشر الإسلام وإنتشرت التقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية بين المغول في ممالكهم الثلاث في بلاد القفجاق وفي بلاد إيران وآسيا الصغرى وآسيا الوسطى.
- وفي الأخير أشكر الله عز وجل على حسن عونه وتوفيقه و أرجوا أن أكون قد وفقت في معالجة الموضوع وأن يحقق أهدافه العلمية ولو بالقدر القليل .

الملاحق

ملحق رقم 01 :

فهرس اسماء الخانات العظام في إمبراطورية المغول

اسم الخان	التأريخ الهجري	التأريخ الميلادي
جنكيز خان	624 – 603	1227 -1205
تولوي	126 – 624	1229-1227
اوكتاي خان	639-626	1241-1229
تركاكنة خاتون	644-639	1246-1241
كيوك خان	647-644	1249-1246
اوغل غايميش	649-647	1251-1249
منكو خان	655-649	1257-1251
اريق بوقا – قوبلاي	658-655	1260-1257
قوبلاي خان	693-658	1294-1260
كوكوجين خاتون	694-693	1295-1294
تيمور خان	708-694	1308-1295
هوي زونغ (قايشين)	711-708	1311-1308
بويانتو	719-711	1318-1311
ككن	722-719	1321-1318
يسون تيمور	727-722	1326-1321
طوطوق تيمور قوتوقتو رينجن بال	729-727	1328-1326
غوز كسينغ	766-729	1365-1328

فهرس اسماء خانات مغول القفجاق

اسم الخان	التأريخ الهجري	التأريخ الميلادي
جوجي	624-618	1226-1220
باتو	653-624	1255-1226
سرتاق	653	1255
اولاغجي	654-653	1256-1255
بركة خان	665-654	1267-1256
منكو تمر	681-665	1283-1267
تدان منكو	686-681	1287-1283
تلابغا (تولابوقا)	690-686	1290-1287
توقتا (طقطاي)	712-690	1341-1290
اوزبك	742-712	1341-1312
تني بك	742	1341
جاني بك	759-742	1358-1341
بردي بك	762-759	1361-1358

فهرس اسماء ايلخانات الدولة الايلخانية في إيران والعراق

اسم الخان	التأريخ الهجري	التأريخ الميلادي
هولاكو	663-654	1264-1256
اباقا خان	680-663	1281-1264
احمد تكودار	683-681	1284-1282
ارغون	690-683	1291-1284
كيخاتو	694-690	1294-1291
بايدو	694	1294
غازان	703-694	1303-1294
محمد خدابندا (اولجايتو)	716-703	1316-1303
أبوسعيد بهادر خان	736-716	1335-1316
اربخان	736	1335
موسى	736	1335
محمد عنبرجي	738-736	1337-1335
-	740-738	1339-1337

ملحق رقم 02:

ملحق (2)

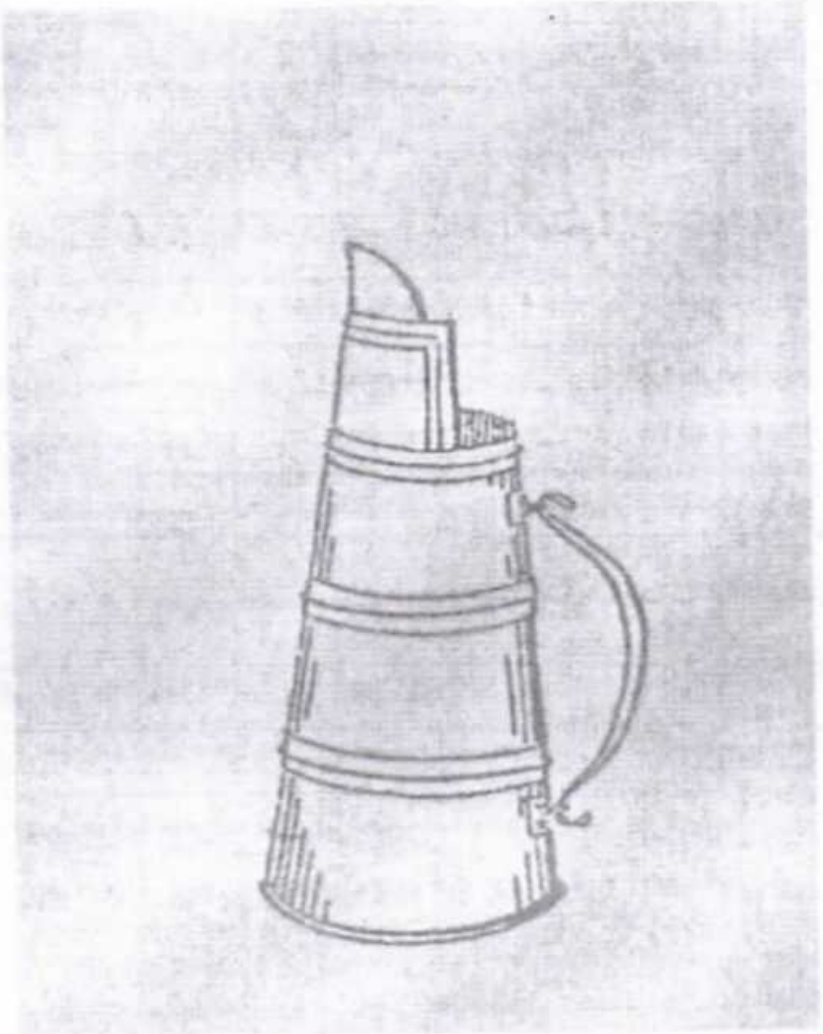

ماعون لصنع القمز، بموافقة لان تيان لائج للنشر

ملحق زقم 03

ثوب معولي تقليدي، متحف هوهوت، بموافقة «زينغ يانغ كينشان الثقافية للنشر»

ملحق رقم 04

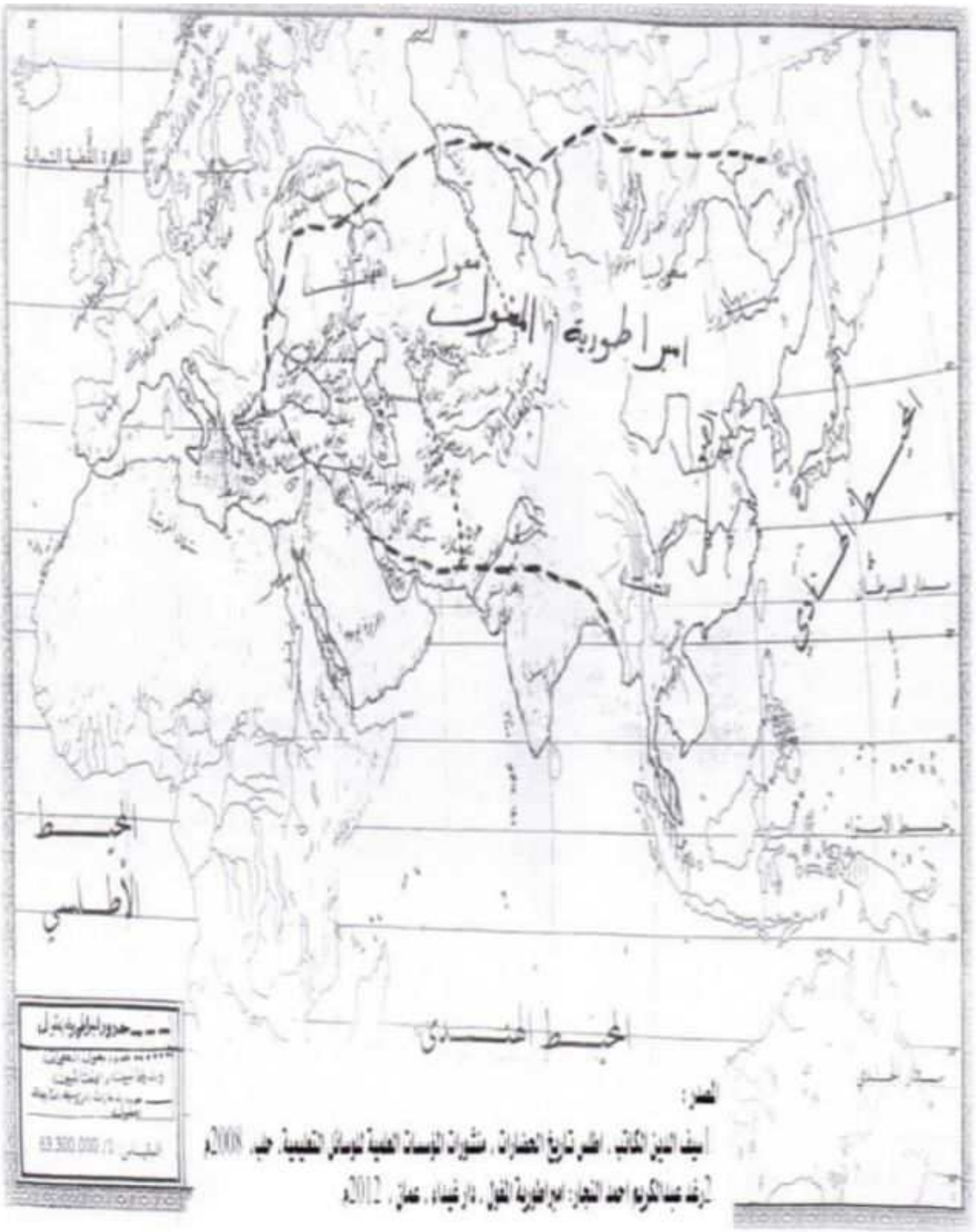

المصدر:

أسيف الدين الكاتب، أطلس تاريخ الحضارات، منشورات المؤسسة العصرية للإعلام الطبعية، حلب، 2008م.

أرشد عبد الكريم احمد النجار: الإمبراطورية المغول، دار غيداء، عمان، 2012م.

ملحق رقم 05

خريطة تبين مواطن النخيل الاصلية

قائمة
بيبلوغرافيا

قائمة بيبلوغرافيا

1 - المصادر :

أولا - القرآن الكريم :

1 - ابن أبي الحديد (عزالدين عبد الحميد المدائني، ت: 606 ه / 1258 م)، حملات الغزو المغولي للشرق " شرح نهج البلاغة " ، تع: مختار، دار لارماتون، باريس، 1995 م.

2 - إبن الأثير (أبو الحسن عزالدين على بن محمد الجزري، ت : 630 ه / 1232 م ع الكامل في التاريخ ، تج : محمد يوسف الدقاق، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2003 م، (ج10). .

3- ابن الطقطقي (محمد بن علي بن طباطبا، ت: 709ه / 1309 م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، بط، دار صادر، بيروت.

4 - ابن العبري (أبو الفرج جمال الدين كريغوريوس الفاضل أهرون الملطي، ت: 675 هـ / 1286 م)، تاريخ إبن العبري ، ب ط ، ب ن ، ب س.

5 - ابن الفةطي (كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي ، ت 723/ 1323م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، في المئة السابعة ، تع : مهدي النجيم ، ط 1، دار الكتب العلمية، 2003م.

6 - ابن بطوطة (شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ،ت:779ه/1377م)رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامطار وعجائب الاسفار ،تح:عبد الهادى التأزي ،ب ط، اكاديمة المملكة المغريبة ،الرباط،1997م،(ج2)

7 - ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين احمد بن على بن محمد بن علي بن احمد المعروف،ت652ه/1448م)الدرر الكامنة في اعياد المائة الثامنة ،ب ط،(ج3)

8 - ابن حوقل (ابي القاسم ،ت397ه/987م)المسالك والممالك ،ب ط،مطبع بريل ،ليون،1872م.

9 - ابن خلدون (عبد الرحمن ،ت:808ه/1406م) تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأوالخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ،تح:شحادة خليل ،ب ط، دار الفكر ،بيروت، 2000م،(ج5)

10 - ابن عبد الحق (صفى الدين ابن عبد المؤمن البغدادي ،ت739ه/1338م)مراصد الاطلاع في ذكر الامكنة والبقاع،تح:على البجاوي ،ط1,دار المعرفة ،بيروت،1954م(الأجواء:3،1)

11 - ابن كثير (الامام الحافظ المؤرخ ابي الفداء اسماعيل ،ت774ه/1372م)البداية و النهاية ،تح:رياض عبد الحميد مراد ،محمد حسان عبيد ،ط2،دار ابن كثير ،بيروت،2010،(ج10 ,12,13)

12 - ابن واصل (جمال الدين محمد سالم ،ت 697ه/1297م)معزج الكروب في اخبار بني ايوب ،تح :حسين محمد ربيع ،مراجع :سعيد عبد الفتاح عاشور ،ب ط،(ج4)

13 - الجويني (علاء الدين عطاملك ،ت:681ه/1297م)تاريخ فاتح العالم "جهانكشاي"،تح:محمد عبد الوهاب القزويني ،تر:الساعي محمد السباغي ،ط1،المركز القومي ،2007م،الاجزاء(1و3)

14 - الزهري(ابي عبد الله محمد بن ابي بكر)كتاب الجغرافيا ،تح:محمد صادق ،ب ط،مكتبة الثقافة الدينية

15 - السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان:911ه/1505م)تاريخ الخلفاء ،ط1،دار ابن حزم،بيروت،1464ه/2093م

16 - القلقشندي(احمد ابي العباس ،ت821ه/1418م)صبح الاعشى في صناعة الانشأ،ب ط،دار الكتب الخديوية،القاهرة،1914م،(ج4)

17 - المقريزي(تقى الدين ،ت845ه/1442م)السلوك لمعرفة دول الملوك ،تح:محمد عبد القادر عطا،ب ط،دار الكتب العلمية ،بيروت،1997،(ج1،10)

18 - الهمذاني(رشيد الدين فضل الله ،ت:318ه/1318م)جامع التواريخ "الايلخانيون وتاريخ هولاكو"،تح:يعي الخشاب ،تر:محمد صادق نشأت واخرون ،دار احياء الكتب العربية ،القاهرة،مخ 2 (الجزئين:2,1)

19 - تاريخ غازان خان ،تح:وتر:فؤاد عبد المعطي الصياد،ط1،الدار الثقافية ،القاهرة،2000م

20 - ياقوت الحموي (شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ،ت:626ه/1228م)معجم البلدان ،ب،ط،دار صادر،بيروت ،1977م،الاجزاء (ج1,ج2,ج4,ج5)

2 - المراجع

21 - احمد حطيط ،حروب المغول ،ط1،دار الفكر اللبناني ،بيروت 1994.

22 - احمد عبد الكريم سليمان ،المغول والممالك حتي نهاية عصر الظاهر بيبرس (648ه_676ه/1250م_1277م)،ط1،دار النهضة العربية 1984م.

23 - ارنولد السيرتوماس ،الدعوة الى الاسلام ،تر:حسن ابراهيم حسن واخرون ،ط1،مكتبة النهضة المصرية ،1947.

24 - اسماعيل عبد العزيز الخالدي ،العالم الاسلامي والغزو المغولي ،ط1،مكتبة الفلاح ،الكويت،1984.

25 - برتولد شبولر ، العالم الاسلامي في العصر المغولي ،تر: خالد اسعد عيسى،راجعة:سهيل زكار ،ط1،دار حسان ،دمشق،1982م.

26 - برتولد فاسيلي فلا ديميروفتش ،تركستان من الفتح الاسلامي الى الغزو المغولي ،ب ط،قسم التراث العربي ،بالكويت،1981م.

27 - جعفر حسين خصباك ،العراق في عهد المغول الايلخانين (656ه-736ه/1258_1335م)،مطبعة العالي ،بغداد،1968م

28_حافظ احمد ،الدولة الخوارزمية والمغول ،ب ط ،دار الفكر العربي.

29 - حسن ابراهيم حسن،تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،ط14،دار الجيل ،بيروت،1996،(ج4)

30 - حسين مؤنس ،ابن بطوطة ورحلاته ،ب ط،دار المعارف ،القاهرة .

31 - .....،اطلس تاريخ الاسلام ،ط1،الزهراء للاسلام العربي ،القاهرة،1407ه/1987م.

32 - حمد السعيد جمال الدين ،علاء الدين عطا ملك الجويني (حاكم العراق بعد انقضاء الخلافة العباسية في بغداد)،ط1.

33 - راغب السرجاني ،قصة التتار من البداية الي عين جالوت ،ط1،مؤسسة اقرأ،القاهرة،1427ه/2006م.

34 - رجب محمد عبد الحليم ،انتشار الاسلام بين المغول ،ب ط،دار النهضة العربية ،القاهرة.

35 - زامباور،معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ،تر:سيد اسماعيل كاشف واخرون ،راجعة:زكي محمد حسين بك ،حسن أحمد محمود ،ب ط،الرائد العربي ،بيروت،1400ه/1980.

36 - سليمان الصائغ الموصلى ،تاريخ الموصل ،ب ط،المطبعة السلفية ،مصر،1933،(ج1).

37 - السيد الباز العريني ،المغول،ب ط،دار النهضة العربية ،بيروت،1981.

38 - الصاوي محمد الصاوي،جنكيز خان فاتح العالم ،ط1،مكتبة النافذة ،مصر،2012.

39 - صبحي عبد المنعم،سياسة المغول الايلخانين تجاه دولة المماليك في مصر والشام (716ه_736ه/1316م/1335م)،ط1،العربي ،القاهرة،2000م.

40 - عادل اسماعيل هلال ،العلاقات بين المغول واوربا واثرها علي العالم الاسلامي ،ط1،عين،1997م.

41 - عباس اقبال ،تاريخ المغول من حملة جنكيز خان حتي قيام الدولة التيمورية ،تر:عبد الوهاب علوب ،راجعة:حسن النابوردة،ب ط،المجتمع الثقافي ،2000م

42 - ....،تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتي نهاية الدولة القاجارية (205ه-820ه/1243_1295م)،تر: محمد علاء الدين منصور ،راجعة:السباعي محمد السباعي،ب ط،دار الثقافة ،القاهرة،1989م.

43 - عبد السلام عبد العزيز فهمي ،تاريخ الدولة المغولية في ايران ب ط،دار المعارف،القاهرة،1981م.

44 - علي محمد الصلابي ،المغول "التتار"بين الانتشار والانكسار ،ط1،الاندلس الجديدة،2009م.

45 - فايد حماد عاشور ،الجهاد الاسلامي ضد الصليبين والمغول في العصر المملوكي ،ط1،الهيئة العامة،الاسكندرية،لبنان،1995.

46 - فؤاد عبد المعطي الصياد ،المغول في التاريخ ،ب ك،النهضة العربية ،بيروت،1980م،ج1.

47 - فيليب حتي واخرون ،تاريخ العرب المطول ،ب ط،دار الكشاف،1950م،(ج2).

48 - كي لسترنج ،بلدان الخلافة الشرقية ،تر:بشير فرنسيس وكوركسي عواد ،ط2،مؤسسة الرسالة ،بيروت،1985م.

49 - محمد علي البار،كيف اسلم المغول ،ط1،دار الفتح ،الاردن،1429ه/2008م.

50 - محمود السيد ،التتار والمغول ،ب ط،مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية،2006م.

51 - محمود سعيد عمران ،المغول والاوربيون وقضية القدس ،ب ط،دار المعرفة الجامعية ،2003م.

52 - ....،المغول واوربا ،ب ط،دار المعرفة الجامعية.

53 - ايمان طلعت عبد الرزاق الدباغ ،نظم المغول الاجتماعية والدينية و العسكرية ،خلال القرنين السابع والثامن للهجريين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ،ط1،عمان،دار غيداء للنشر والتوزيع 2019.

3 - الرسائل العلمية

54 - احمد محمد الداهوك ،دور سلاح الرعب في سياسة المغول العسكرية اتجاه العالم الاسلامي 615ه_658ه/1218م_1260م،رسالة ماجستير ،الجامعة الاسلامية ،غزة.

55 - اسماعيل عبد العزيز الخالدي ،المغول والدعوة الاسلامية في القرنيين السابع والثامن هجريين ،رسالة ماجستير ،جامعة الامام بن سعو،المملكة العربية السعودية ،1915م.

56 - الاء جادالله نبهان شاهين القاضي ،حملة تيمورلنك علي بلاد الشام (803ه/1401م)رسالة ماجستير ،جامعة بيرزت،2016م.

57 - رحمة بنت حمود بن فطيس النفيعي ،العلاقات السياسة لدولة ايلخانات المغول (658ه/1260م_756ه/1355م)رسالة دكتورة ،كلية الشريعة والدراسات الاسلامية جامعة ام القرى،2013م.

58 - نرجس اسعد كدور ،موقف المغول الايلخانين من العقائد والمذاهب الدينية من وفاة هولاكو الي نهاية حكم ابي سعيد بهادرخان (663_736ه/1265_1335م)،رسالة ماجستير ،كلية الاداب جامعة عين الشمس ،القاهرة،2009م.

4 - المجلات العلمية

59 - سعاد هادي حسن الطائي،الدور السياسي والاداري لزوجات خانات المغول ،مجلة مداد الاداب ،العدد الرابع.

60 - طارق شمس ،العلاقات الاوربية المغول وتأثيرها علي المشرق ،"دراسات استشراقية",العدد الرابع ،16جانفي 2016م.

5 - المراجع الاجنبية :

أولا باللغة الانجليزية:

1-Mongols, London, 1927. (Morgan) David

2-The great Yasa of Chingiz Khan and Mongol Law in the ilkhanaVol 49/1 Bulletin of the school of oriental and African studies, 1986.

3-The Mongols, U.S.A, 1996.

4-Nadaam Festival, the center of the study of Eurasian Nomads, 2004.

5-v.p.petrvo, Mongolia, London, 1970.